الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

مظاهر التجديد الدلالي عند شعراء البعثة النبوية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
- ✓ درغوم ليليا
- ✓ محمديوة هناء

إشراف الأستاذ:
- فنيط جمال

1- الأستاذ: بوالخصايم طارق	جامعة جيجل	رئيسا
2- الأستاذ: فنيط جمال	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
3- الأستاذ: عباسي عبد الله	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

1440/1439هـ 2019/2018م

شكر و تقدير

قال تعالى:" و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"

-سورة التوبة105 -

أول شكر لله تعالى الذي لا يطيب الليل إلا بذكره و لا يطيب النهار إلا بطاعته و لا تطيب الآخرة إلا بعفوه و لا تطيب الجنة إلا برؤيته – جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمان ،نبي الأمة و نور العالمين-محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من دفعنا لتسلق سلم النجاح"الأب العزيز"

إلى من كانت و لازالت مصدر الحب و الحنان"الأم الغالية"

إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا ،ووقف على المنبر و أعطى من حصيلة علمه لينير دربنا

إلى أساتذة كلية أدب عربي

إلى الأستاذ المشرف" فنيط جمال" الذي وجهنا أحسن توجيه

إلى كل من ذكره القلب و نسيه القلم أتقدم له بالشكر الجزيل

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

إلى أمي ثم أمي ثم أمي أطال الله عمرها

إلى أخواتي العزيزات: فايزة، منيرة، سلمى، و أخي الغالي بلال عبد الوهاب

إلى زوجي الغالي "بلال" الذي زاد لحياتي مغزى ومعنى أنبل

إلى صديقاتي ورفيقات دربي الذين دعموني طوال مشواري الدراسي.

إلى كل من فرحو دائما بنجاحي

أسأل الله العظيم التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة

"هناء"

الإهداء

إلى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة مشواري الجامعي.

إلى من أثاروا وبعطائهم الفياض دربي و ساندوني و شدوا على يدي و دعوا لي بالتوفيق

إلى نبع الحنان و الحياة ، إلى التي تشقى لتسعدني ، إلى التي لا تعرف الملل و لا الضجر إلى

والدتي الغالية التي لولاها لما وصلت إلى هذه اللحظة "رزيقة".

إلى الأب الغالي "محمد الطاهر".

إلى زوجي الغالي الذي كان عونا لي و صديق دربي "عصام" فله مني جزيل الشكر و العرفان

و الإخلاص.

إلى عائلة زوجي التي قدمت لي الفضاء المناسب وساعدتني من أجل إنهاء هذا البحث

إلى أمي الثانية "ليلى" و أبي الثاني "مولود" إلى أخته "إيمان".

إلى المعطاء الذي مد يده لي في كل الأوقات أخي الحبيب "أحسن".

إلى الأخوات اللواتي سهرن على راحتي "نبيلة"،"حميدة"،"وفاء"،"أمينة"،"جوليا".

إلى عصافير المنزل "أدم"،"جنى"،"براء"،"أنس"،"محمد أمين"،"آية"،"ديمة".

إلى جميع أصدقائي رفقاء الدرب الدراسي إلى كل معارفي.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد و في الأخير لكم مني جميعا كل المحبة و التقدير.

و الله الموفق و المستعان

درغوم ليليا

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، حبيبه وصفيه ومصطفاه إمام المرسلين محمد الأمين وعلى أله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

جاء الإسلام بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكان ظهروه في الجزيرة العربية نورا انقشعت بضيائه دياجير الظلام وهيأ لها دورا عظيما في تاريخ البشرية، وكان لنوره أثر عميق في نفوس أتباعه وفي نظام حياتهم ، فظهرت شواهد ذلك في أفعالهم وأقوالهم ، ففي ميدان القول نلتمس الأدب ومدى ارتباطه بالإسلام فقبس من أشعته ونافح في دعوته والتزم بمنهجه ، فقد كان الإسلام العامل الأول في ازدهار ذلك الشعر وتكامله من خلال تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في بلاغتها فنجد تغيرا واضحا وقد تجلى هذا التغير في الشعر من حيث خصائصه الفنية وتجاربه الموضوعية ومن هذا المنطلق كان موضوع دراستنا بعنوان : "مظاهر التجديد الدلالي عند الشعراء البعثة النبوية"، ومن هنا تبلورت فكرة البحث التي تقوم عليه الدراسة من جانب التطور الدلالي والذي لقي اهتماما كبيرا من قبل الدارسين والنقاد.

وسنحاول من خلال هذا البحث أن نجيب على التساؤلات التالية :

- ما مفهوم التجديد الدلالي ؟
- وما هو دور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في تطور وازدهار الشعر؟
- أين تكمن مظاهر التجديد الدلالي عند شعراء البعثة النبوية ؟

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات حاولنا تقسيم دراستنا إلى ثلاثة فصول إضافة إلى مدخل تمهيدي والمقدمة بحث والخاتمة .

فتحدثنا في المدخل عن القيم التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ، وكيف تغيرت بظهور الإسلام ونزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم.

أما في الفصل الأول الموسوم بـ التجديد الدلالي وتطوره في عصر صدر الإسلام فقد تطرقنا لأهم المصطلحات التي تضمنها البحث والمتمثلة في : مصطلح التجديد والدلالة والمقصود بالتطور الدلالي في عصر صدر الإسلام .

وفي الفصل الثاني والذي تناولنا حال الشعر في عصر الإسلام ، وكيف كان موقف الإسلام منه وكيف كان أثره النص القرآني والحديث النبوي الشريف عليه.

أما الفصل الثالث ، وهو فصل تطبيقي والموسوم بـ الدلالات الجديدة عند شعراء البعثة النبوية ، فقد وقفنا فيه على أهم السمات الفنية التي تميز بها الشعر في هذا العصر.

أما الخاتمة فقد جاءت محصلة لأهم النتائج التي أفضت إليها رحلة البحث .

وقد اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع أهمها : تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي لشوقي ضيف ، والأدب الإسلامي والأموي لسامي يوسف أبو زيد ، إضافة إلى مجموعة من دواوين شعراء العصر الإسلامي أهمها: ديوان حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي لكونه المنهج الأنسب في مثل هذه الدراسات وتحليل هذه النصوص الشعرية.

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتنا فهي كثيرة ، ونذكر منها ضيق الوقت ، وصعوبة جمع المادة العلمية لكثرة الموضوعات وتشبعها.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "جمال فنيط " ، على ما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات أنارت لنا الطريق طوال رحلة هذا البحث ، كما نشكر كل من مد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد ، دون أن ننسى لجنة المناقشة التي ساهمت في مسارنا الأكاديمي في قسم الأدب العربي بجامعة جيجل ، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

مدخل: القيم السائدة في عصر صدر الإسلام

صدر الإسلام هو العصر الذي تلا العصر الجاهلي ، ويقصد به الفترة التي تبدأ من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم عام 610 م إلى قيام دولة بني أمية عام 661م ، وهو يعتبر من أعظم العصور الإسلامية ، « ففيه بدأت ونمت وازدهرت وانتشرت دعوة الإسلام دين البشرية الخالد ، ومنقذها من ظلال الجهل والسفه والاستعباد والطغيان والرق الفكري والبشري والاجتماعي، وهاديها الأمين إلى شاطئ الأمن والإسلام والنور والحرية والمساواة.»[1] .

فعصر صدر الإسلام من أعظم العصور التي عرفتها البشرية عامة ، ففيه بزغ فجر الإسلام ونزل القرآن الكريم وظهرت الدعوة الإسلامية ، وانتشرت قيم دينية ، ومواقف عديدة غيّرت ما كان سائدا في الجاهلية ، ولم يتوقف ذلك التغيير على الجانب الخلقي فحسب ، بل كان انقلابا جذريا شمل كل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والأدبية .

قال تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم 1].

وقال أيضا : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد 09].

القيم الدينية

كان العرب قبل ظهور الإسلام أمة مشتتة جاهلة يسودها السفه والخرافة وتتقاسمها العقائد الفاسدة وكان معظمهم يدين بالوثنية ، فلما جاء الإسلام أحدث تغييرا هائلا في حياتهم وقلب حياتهم إلى الأحسن فقد حررهم من العقائد الفاسدة والخرافات الباطلة وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن الظلال إلى الهدى ، ومن حزب الشيطان إلى حزب الرحمان . « فقد بعث الله رسوله الكريم إلى الناس كافة لهداية هذه الأمم الضالة وإرشادهم وتوجيههم إلى طريق الحق والصواب »[2]

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء 107]

وقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ، فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي : الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان 1990 ، ص8.

[2] النعمان عبد المعتال قاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2010 ، ص9.

وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة 48].

وقد جاء الإسلام فصحح المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الباطلة ، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص 1-4] .كما كفهم عن الشرك وعبادة الأصنام والأوثان والحجارة...، ودعا إلى طهارة النفس ونبذ العنف والرذائل التي حرمها الإسلام كالخمر والربا والزنا والقمار... وفي هذا يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة 90].

كما قضى الإسلام على العادات الخاطئة كالكهانة والسحر والشعوذة والخرافة ، وارتقى بعقل الإنسان ، وخلصه من الحماقات والترهات والأباطيل .

وفي مقابل ذلك حث الإسلام على بعض الأعمال والعبادات التي يجب على المسلم القيام بها مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، قال تعالى: ﴿ تْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت 45].

وقال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة 103].

وقال أيضا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة 183].

القيم العقلية

ودعا الإسلام إلى التأمل في ملكوت وخلق الله تعالى وفي قدرته وتدبيره ، فتظهر مكانة العقل في الإسلام ومدى أهميته . قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية 17].

وقال : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة 164]

وقال تعالى أيضا : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾[الروم 8].

وقال : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس 1- 10].

هذه الآيات تدعو إلى التفكير والنّظر في الكون ومخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخالقها ، وأنّه لا إله غيره ولا رب سواه .

لقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من ظلمات الجهل بعدما كانت الأمة غارقة في بحر تلك الظلمات إلى العلم والنور ، وكان شعار الدين الإسلامي (اقرأ) ، حيث أن أول آية نزلت من القرآن كانت فيها دعوة صريحة إلى طلب العلم والقراءة ، هي قوله تعالى في سورة العلق : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق 1- 5].

كما حارب الإسلام الجمود العقلي والتقليد الأعمى وإتباع العادة والمألوف ولو كان باطلا ، كإتباع الآباء والأجداد والسادة في عبادة الأوثان والأصنام ، لأن الإسلام يقوم على الفهم والإقناع وليس على التقليد والمحاكاة للآباء والأجداد ، وهو ما يؤكد أهمية وقيمة العقل . قال تعالى : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ، وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة 170- 171].

الكلام هنا موجه إلى المشركين الذين أمروا بإتباع ما أنزل الله على رسوله ، وترك ما هم فيه من ضلال وجهل ، فكان جوابهم أن قالوا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ ، واكتفوا بتقليد الآباء في عبادة الأصنام.

ومما سبق ، نلاحظ نداءات القرآن الكريم الملحة والموجهة إلى العقل ، فقد رفع من شأنه ودعا المسلم إلى استغلاله في التأمل والتفكير والتبصر والتدبّر ، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص29].

القيم الاجتماعية

شهدت الحياة العربية قبل ظهور الإسلام تشتتا وتفرقةً وخلافا دائما ، وذلك راجع إلى الحروب والنزاعات التي كانت سائدة في الجاهلية ، فقد كانت قبائل العرب متناحرة متنابذة لا تعرف فكرة الأمة ، وإنّما تعرف فكرة

القبيلة وما يربط بين أبنائها من نسب ، فلما جاء الإسلام أحدث تغييرا هائلا في حياتهم ، حيث أخذت فكرة القبيلة تتلاشى شيئا فشيئا وبدأت تحل محلها فكرة الأمة ، فقد زلزل الإسلام ما كان مألوفا لديهم ، وأصبحت الرابطة الدينية هي التي تجمعهم وتوحد بينهم .[1]

وقد غرس الإسلام في نفوس المسلمين شيمًا سامية ، وقيمًا رفيعة راقية ؛ وحث على التعاون والتكافل والإخاء والتضحية ، قال تعالى :﴿ إنّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات 10].

وقال أيضا : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة 2].

يقول شوقي ضيف في هذا الإطار : « أخد الإسلام يرسي القواعد الإنسانية لهذه الأمة بحيث تكون أمة مثالية يتعاون أفرادها على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يسوده البر والتعاطف حتى لكأنّهم أسرة واحدة . »[2]

وكانت أولى ثمرات الإسلام القضاء على العصبية القبلية ، ذلك الرابط الذي كان منتشرا في الجاهلية بين القبائل ، فقد جعل العرب متآخين تربطهم جماعة روحية هي (الأمة) ، لقوله تعالى : ﴿ ولْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران 104] ، وقد جعل من المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلّا بالتقوى ، وقلل من الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكوات والصدقات ، وذلك بأن جعل للفقراء حقا في أموال الأغنياء ، فالزكاة في الإسلام تضمن التكافل والتكافؤ الاجتماعيين ، قال تعالى في سورة المعراج : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾[المعارج 24].

ودعا الإسلام إلى الصبر والوفاء والعدل والرحمة والعفو ، وحث على التعاون والحب والوفاء والإخلاص والسماحة .

[1] ينظر : شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، ط11 ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص18.
[2] المرجع نفسه ، ص12

وفي مقابل ذلك حرّم القرآن الكريم على العرب العصبية البغيضة والتباهي بشرف القبيلة أو شرف الجنس والعنصرية واستبدلها بالرابطة الدينية والجماعية الإسلامية [1]. ودعا إلى طهارة النفس والارتفاع عن النقائص فرسم طريق الفضيلة ، ونبذ الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وحث على ضرورة العمل لأنّه عبادة ، فسما المؤمن إلى أعلى مراتب الخير والهداية ، وحرم كل ما يضر بالفرد والمجتمع كالربا والخمر والزنا والغش ، كما أبعده عن الخرافات والأباطيل التي كانت سائدة في الجاهلية كالسحر والشعوذة .

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة 90].

وقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف 33].

وقال أيضا : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا ﴾ [الإسراء 32].

ولم يغفل الإسلام جانب المرأة ، فقد كرمها وكفل لها حق العلم والميراث ، وأعطاها دورها في بناء المجتمع الإسلامي ، حيث أنقدها من عبوديتها ، ومنع وأدها بعد أن كانت هذه الظاهرة منتشرة في المجتمع العربي الجاهلي[2].

ونظّم الإسلام الزواج والطلاق بعد أن كانت تطبعهما الفوضى ، حيث جعل من الزواج فريضة محببة إلى الله ونعمة من نعمه ، وأوجب على الرجل أن يرعى المرأة وأن يقوم بها خير قيام ، قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم 21].

وأباح الإسلام الطلاق وجعله أبغض الحلال إلى الله ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ، وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ، وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء 19].

كما لم يكن للمرأة ميراث، فنزلت آية في سورة النساء تقول : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ، فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ، وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ، وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ

[1] ينظر : عبد الرحمان عبد الحميد علي : الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي ، دار الكتاب الحديث ، 2005 ، ص13.

[2] ينظر : ديزيره سقال : العرب في العصر الجاهلي ، ط1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، لبنان 1995 ، ص96.

وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ، فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ، فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ، مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ، آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء 11].

وقال أيضا : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ، لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء 32].

القيم الإنسانية

اكتسبت البشرية عبر تاريخها الطويل قيما إنسانية عليا ، ولم تبلغ تلك القيم كمالها إلا بعد مجيء الرسالة السماوية ، ومن أبرز هذه القيم الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر . وكلمة (الإنسان) التي ذكرت في القرآن الكريم كثيرا (حوالي 56 مرة) ، إنما جاءت لتكشف ما فيه من صفات سلبية ، حيث خلق الإنسان ضعيفا ، وهو يؤوس ، قنوط ، كادح ، كنود ، ظلوم ، جزوع ، إلى غير ذلك من الصفات الذميمة .

وقد بيّن الإسلام السبل والوسائل التي تأخذ بيد الإنسان لترفع به وتحول ما فيه من صفات سلبية إلى صفات ايجابية ، مثل المروءة والكرم وإغاثة الملهوف وحماية الضعيف والوفاء بالوعد[1] ، وهنا تكتسب البشرية قيما إنسانية وقيما تتسم بالسماحة لا العناد ، والإخاء لا العنصرية ، والمساواة لا التفرقة ، والتعارف لا الرفض والإيثار لا الشح ، والعدل لا الظلم ، والرخاء لا الفقر ، والرحمة لا القسوة ، والتعاون على البر لا على الإثم والعدوان ، أو كما قال شوقي ضيف ، حياة إنسانية عادلة ، حياة تقوم على الخير والبر والتعاون[2].

القيم السياسية

الإسلام دين سلام للبشرية ، يريد أن ترفرف عليها ألوية الأمن والطمأنينة بعدما كانت حياتهم قائمة على القلق والاضطراب والذعر والخوف بسبب العصبيات القبلية والمنازعات التي كانت سائدة بينهم ، وبظهور الإسلام قلبت تلك الموازين وتغيرت الأوضاع فقد « توحدت الأمة وألقت ما كان بينهم من نزاعات وحروب وأصبحت أخوة الإسلام هي رابطهم »[3]. وهو ما بدا واضحا في قول النابغة الجعدي :

---

[1] عبد الرحمان خليل إبراهيم : دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1971 ، ص27 .

[2] ينظر : شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص22.

[3] يوسف عطا الطريفي : عصر صدر الإسلام ، ط2 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2009 ، ص10.

بَلغت السماءَ مجدًا وجودًا وسؤددًا وإِنا لنرجو فوقَ ذلك مظهرًا[1]

وأصبحت حياة العرب قائمة على الأمن والاستقرار والسلم والسلام . قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة 108] .

وقال أيضا : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى الله ،إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[الأنفال 61].

كما أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين في حروبهم بأنّ لا يقتلوا « وما حملهم للسيوف إلا ليدافعوا بها عن أنفسهم وعن عقيدتهم »[2].

وتعد الشورى من أهم القيم السياسية في الإسلام ، وقد أمر الله تعالى بها في آيتين يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران 159].

وقوله أيضا: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى 38].

كما دعا الإسلام إلى المساواة والعدل فيما بينهم ، وهناك آيات وأحاديث كثيرة تؤكد على ذلك ، مثل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء 58] . وقوله صلى الله عليه وسلم (لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى).

القيم الفنية والجمالية

أحدث ظهور القرآن الكريم تغيرا جذريا في حياة الأمة العربية خاصة الأدبية منها ، فقد أذهل العرب جميعا ، واحتل مكانة سامية في نفوس أهل الفصاحة والبلاغة ، بما فيه من معان سامية وأساليب رائعة ، وبلغ ما بلغ من إعجاز ، فقالوا عنه أنه أعظم كتاب أدبي . وقد تجلى التغيير الذي أحدثه الإسلام في إلغاء أو إبطال بعض الآداب كالكهانة وفروعها إذ جاء الحديث بتحريمها، وبعضها اقتضاه الإسلام كالعلوم الشرعية واللسانية ، وبعضها نقل عن الأمم الأخرى كالفلسفة والطب ، ونوع أحدثه الإسلام في الجاهلية ، فأكثره إلى الخطابة

[1] ديوان النابغة الجعدي : تحقيق وشرح : واضح الصمد ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان 1998 ، ص71.

[2] يوسف عطا الطريفي : عصر صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص9.

والشعر[1] ، وهذا الأخير أي الشعر كان له منزلة ومكانة في نفوس العرب ، فهو ديوان مآثرهم وتاريخهم ولسانهم الناطق.

فالشعر قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم انحرف ونهج مسارا لا يصلح أن يستقيم به أمر المجتمع فقد كان يحرّض الناس على التناحر والاقتتال ، ثم جاء الإسلام وكان ظهوره تحوّلا وانقلابا على الأدب وخاصة على الشعر والشعراء ، فقد جعل الشعراء يبتعدون عن المعاني التي تثير الضغائن والأحقاد ، أو تمس حياة الناس وأعراضهم ، ودعا إلى اجتناب الأغراض الجاهلية من هجاء وغزل وفخر قبلي ... وهجر المفاهيم المخلة بالقيم والأخلاق التي جاء بها الإسلام ، أو تدعو إلى العصبية القبلية على حساب تماسك الأمة الإسلامية ، وأمرهم بالالتزام والدفاع عنها ؛ وتطبيق العدالة والمساواة والتكافل الاجتماعي والجهاد وغيرها من المبادئ الإسلامية.

فالقرآن الكريم حدث هائل وثروة ضخمة في الحياة العربية ، تأثر الشعراء به وبرونقه العذب وموسيقاه الرائعة وتعابيره المنسقة وأساليبه المبتكرة في فكره وصوره ، وفي ألفاظه ومعانيه وسهولته ووضوحه ، وما يحمله من رقة ولين ، ومن واقعية وصدق ، وبالتالي اكتسبت لغتهم عذوبة في اللفظ ، ورقة في التركيب ودقة في الأداء وثروة في المعاني ، فأشرقت أشعارهم بتلك المعاني والألفاظ الدينية الجديدة والتي « طبعت بطوابع إسلامية جلية في شكله ومضمونه »[2] ، مثل الصلاة والزكاة والفرقان والكفر والمؤمن والكافر... إلخ.

وخلاصة القول نستنتج :

- أن الإسلام قد صحح المفاهيم العقدية الخاطئة ، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وكفهم عن الشرك بالله وعبادة الأصنام والأوثان.
- أن الإسلام أصلح حياتهم السياسية والاجتماعية ، وحارب العصبية القبلية وقضى على كل أنواعها وأشكالها ، وبيّن أن الناس لا يتفاضلون بلون ولا بجنس ولا لغة ولا مال ، وأن المقياس الوحيد الذي يتفاضل به الناس هو "التقوى" . قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات 13].
- قضى الإسلام على العادات الجاهلية مثل سفك الدماء ، ووأد البنات ، والخمر والربا وسائر الموبقات.
- أقام منهجه على أساس العدالة والشورى والمساواة.

[1] ينظر : جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 ، دار الهلال ، القاهرة ، مصر، (دت) ، ص191.

[2] نعمان عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص29.

- أحدث القرآن الكريم والسنة النبوية تغييرا في حياتهم الفكرية والأدبية ، حيث أدخل ألفاظا جديدة لم تكن معروفة في عهدهم السابق.

الفصل الأول: التجديد الدلالي في صدر الإسلام

المبحث الأول : التجديد الدلالي في صدر الإسلام

المطلب الأول : مفهوم التجديد

يعد مصطلح (التجديد) من أكثر المصطلحات إثارة للجدل في الفكر العربي عموما ، وهي واحدة من القضايا المهمة التي عالجها النقاد والدارسون قديما وحديثا ، وقد اقتصرت هذه الظاهرة على الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة .

1 ـ مفهوم التجديد لغة

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور بأنّ : « الجد هو نقيض البلى ، ويقال شيء جديد صار جديدا وهو نقيض الخلق ، وجدّ الثوب ، يجِدّ بالكسر صار جديدا والجديد ما لا عهد له به »[1].

وهو المعنى نفسه الذي نجده في تاج العروس للزبيدي ، حيث قال : « الجِدة بالكسر: (ضد البلى) ، قال أبو علي وغيره : (جدّ) الثوب والشيء (يجِدّ) ، بالكسر (فهو جديد) ، والجمع أَجِدةٌ وجُدُدٌ وجُدَدٌ[2].

فالتجديد هو إعادة ترميم الشيء البالي وليس خلق شيء جديد لم يكن موجودا ، أي أن نعيد الفكرة أو الشيء الذي بلى إلى حالته الأولى مع التجديد فيه .

وجاء في معجم الوسيط : « جدّد الشيء : صيره جديدا . ويقال : جدّد عهده . (استجدّ) الشيء صار جديدا والشيء استحدثه وصيّره جديدا »[3].

فالتجديد بهذا المعنى هو إعادة خلق ما بلى إلى حالة جديدة أو إلى حالته الأولى في صورة جديدة . قال ابن فارس : « يقال جددت الشيء جدا وهو مجدود وجديد أي مقطوع »[4].

وورد في معجم المصباح المنير « جدّ الشيء يجد بالكسر جدة فهو جديد وهو خلاف القديم ، وجدّد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه فتجدّد ... يقال جددت بالشيء أجدّ من باب تعب إذ حظيت به وهو جديد عند الناس ».[5]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج3 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص111.

[2] محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج7 ، مطبعة حكومة الكويت ، (د.ت) ، ص478.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ج1 ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر 1972 ، ص109.

[4] أحمد ابن فارس : مقاييس اللغة ، مج1 ، ج1 ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، (د.ت) ، ص407.

[5] الفيومي المقري : المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان1987 ، ص36.

وقال الفيروز أبادي في قاموسه المحيط « جدّد الثوب تجديدا صيّره جديدا ، وأجدّ النخل أجدادا حان أي يجدّ أي يصرك... والثوب جدّده »[1].

وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم بنفس المعنى اللغوي ، وهو إحياء وإعادة ما كان موجودا . قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم 19].

2 ـ مفهوم التجديد اصطلاحا

لا يختلف مفهوم التجديد في الاصطلاح كثيرا عن مفهومه اللغوي ، « فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم ، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر »[2] ، وإنّما هو إعادة بناء القديم والعمل على إحياءه بطابع جديد « مع المحافظة على أصوله وثوابته الأولى ، أي أنّ التغيير لا ينال جذور الشيء المجدد ، وإنّما يعاد ويظهر بلباس جديد »[3].

ويرى "طه حسين" : « ونحن لا نحب أن يظل الأدب القديم في هذه الأيام كما كان من قبل ، لأننا لا نحب القديم من حيث هو قديم ... بل نحب لأدبنا القديم أن يظل قوّاما للثقافة وغذاء للعقول ، لأنّه أساس الثقافة العربية »[4]. فلا يمكن أن يتولد أدب جديد دون الرجوع والنظر إلى الأدب القديم ، فهو منبع المعرفة وأساس الثقافة العربية.

ويقول "عبد الوهاب البياتي" أنّ التجديد « حركة شعرية تتحرك بكاملها وتكمن وراءها ثقافة أمة تتحرك بكاملها وليس إرادة الأشخاص ... الشخص يفجر الحتمية الشعرية وحتمية التجديد ، ولكن لابد أن تكون وراءها حركة ثقافة أمّة بكاملها ، وبدون ذلك يكون التجديد تقليدا لتجربة سابقة وثقافة متقدمة »[5].

فالتجديد من منظور "عبد الوهاب البياتي" هو ضرورة حتمية تفرضها ثقافة أمّة بأكملها ، وبدون ذلك لا يعتبر تجديدًا بل تقليدًا .

---

[1] الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 2005 ، ص95.

[2] عدنان محمد أمامة : التجديد في الفكر الإسلامي ، ط1 ، دار الجوزي ، بيروت ، لبنان 2001 ، ص18.

[3] محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي : الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية ، بحث أعدّ لنيل شهادة الدكتورة ، مج1 ، الرياض 1993 ، ص37 .

[4] طه حسين : حديث الأربعاء ،ج1 ، ط14 ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة 1925 ، ص13.

[5] عبد الوهاب البياتي : كنت أشكو إلى الحجر ، ط1 ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 1993 ، ص138.

ويقول "غالي شكري" أنّ « حركة التجديد الحديثة في الشعر تجديد في الشكل الشعري أو أنّها تجديد في مضمون القصيدة ... والحق أن الحركة الحديثة في الشعر العربي – من حيث الجوهر – هي ثورة عريقة الجذور في رؤيا الشاعر ، تستمد عناصرها من الثورة الحضارية الشاملة التي تجتاح الوطن العربي في الوقت الحاضر »[1].

فالتجديد في نظره تجديد في الشكل الشعري وتجديد في مضمون القصيدة ، والشاعر يسعى إلى خلق وابتكار أساليب وموضوعات جديدة دون الرجوع إلى ما كان مألوفاً وشائعاً.

ومن خلال هذه الأقوال يتضح لنا أن مصطلح (التجديد) يعني إعادة بناء شيء قديم بطابع جديد مع الحفاظ على أصوله وثوابته الأولى.

المطلب الثاني: مفهوم الدلالة

حظي مصطلح الدلالة باهتمام كبير من قبل العلماء والباحثين والفلاسفة ، لكونه من أهم ما شغل ذهن الإنسان وفكره عبر العصور ، وفي مختلف المجتمعات والحضارات ، ونظرا لأهمية هذا المصطلح في ميدان دراسة اللغة ودوره البارز في الدراسات الأدبية ، سنتطرق إلى بعض التعريفات التي تبيّن مفهومه وتوضح معناه .

1 – مفهوم الدلالة لغة

كلمة (الدلالة) مشتق من الفعل (دل) ، وهو يشتمل على معانٍ كثيرة ، منها ما ورد في قوله عزّ وجل: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف 22]. وقوله : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[طه 120].

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف 10].

وقوله سبحانه وتعالى أيضا : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [القصص 12].

فالدلالة في هذه الآيات القرآنية تعني الإرشاد والإبانة عن الشيء والتوجيه والإعلام والإظهار وغيرها.

[1] غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين؟ ، ط3 ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر 1199 ، ص76.

وجاء في الوسيط « دل عليه ، وإليه ، دلالة : أرشد ، ويقال دلّه على الطريق ونحوه : سدده إليه الدلالة : الإرشاد ، الدّلالة : الدِّلالة »[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس« دل ، الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطراب عن الشيء ، فالأول قولهم دللت فلانا على الطريق »[2].

وورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري « دلل ، دلّه على الطريق ، وهو دليل المفازة ، وأدللت الطريق اهتديت إليه »[3].

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الدلالة تعني التسديد والإرشاد والهداية والتوجيه ، والدَّلالة أو الدِّلالة ، بالفتح أو الكسر تحملان نفس المعنى ولا فرق بينهما.

2 – مفهوم الدلالة اصطلاحا

اختلف العلماء والدارسون في تحديد مفهوم للدلالة ، حيث يرى "الجاحظ" أن الدلالة : « متى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا ، وأشار إليه وإن كان ساكنا »[4]. فهو يرى أنّه ليس من الضرورة الوقوف على تبادل العبارات ، إذ يمكن للإشارات المختلفة التي يقوم بها الجسم أن تؤدي المعنى المرغوب إيصاله للمتلقي دون اللجوء للكلمات واللغة ، لأن المعنى الذي يدل عليه ذلك الشيء يكون ثابتا ومتجذرا في أذهان وعقول الناطقين بلغة ما.

وعرف "الجرجاني" الدلالة في كتابه التعريفات فقال : « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول الدال والثاني المدلول »[5]. فالشيء لا يكتفي بنفسه للدلالة على مدلوله ، بل يستدعي وجود شيء آخر موازي له يثبت وجوده ويلعب دورا في تعيينه .

ويقول "ابن سينا" في كتابه الشفاء : « المعنى وثيق الصلة باللفظ الذي يؤديه ، لأنّه ثوبه ووعاؤه ، وبدونه يظل ويصبح وكأنّه لا وجود له ، فلا يمكن تبادله بين الأفراد بل ولا استحضاره في ذهن الفرد الواحد »[6] .

[1] مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، مصدر سابق ، ص293.

[2] أحمد بن فارس : مقاييس اللغة ، ج1، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 2008 ، ص399.

[3] الزمخشري : أساس البلاغة ، تحقيق : مزيد نعيم وشوقي المعري ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان 1998 ، ص399 .

[4] عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص- ص81 – 82 .

[5] الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) ، ص91 .

[6] ابن سينا : الشفاء (المنطق) ، تحقيق : الأب قنواتي ومحمود الخضيري ، الأميرية ، القاهرة ، مصر 1952 ، ص60.

فالمعنى واللفظ شيء واحد لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض فعن طريق معرفة معنى اللفظ تتضح الكلمات ، ويفهم اللفظ المنطوق به ، وغياب المعنى عن اللفظ يعني عدم وجوده وعدم القدرة على استرجاعه إلى الذهن والتواصل مع الآخرين.

أما "ابن رشيق" في كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده فيرى أنّ : « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا ... كما يعرض بعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح ... ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه »[1].

وهذا معناه أنّه لا يمكن تصور ألفاظ بدون معاني ، ولا معاني بدون ألفاظ ، فهما كالجسم والروح لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، فهما عملتان لوجه واحد.

ومن خلال التعاريف السابقة ، يتضح أن الدلالة وسيلة للوصول إلى المعنى ، وهي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ ، أي أنّ الدلالة تتطلب وجود طرفين ، هما اللفظ والمعنى.

المطلب الثالث: التطور الدلالي في عصر صدر الإسلام

يعد التطور الدلالي أحد جوانب التطور اللغوي ، فهو متصل باللغة من حيث تطورها ونموها ، وهي – أي اللغة – كائن حي تتطور وتتغير بفعل الزمن ، كما يتطور ويتغير الكائن الحي ، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه ، فهي تحيا وتنمو في أحضان المجتمع ، وتستمد كيانها ووجودها منه ، ومن عاداته وتقاليده ، وسلوك أفراده ، كما أنها تتطور بتطور المجتمع ، فترقى برقيه ، وتزدهر بازدهاره ، وتنحط بانحطاطه[2].

يقول "عودة خليل أبو عودة" في كتابه (التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم) أن التطور اللغوي هو « التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها »[3].

---

[1] ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ج1 ، ط1 ، القاهرة ، مصر 1907 ، ص80.

[2] ينظر : رمضان عبد التواب : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) ، ص09.

[3] عودة خليل أبو عودة : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، ط1 ، مكتبة المنار ، 1985 ، ص45.

فالتطور الدلالي مرتبط باللغة ، وهو لا يخرج عنها وعن تغيراتها وارتقائها ونموها ، فكلما حدث تغير في اللغة حدث التطور الدلالي ، ويعد عصر صدر الإسلام من أكثر العصور التي حفلت بالتغير والتطور الدلالي إذ منحت ألفاظ قديمة دلالات ومعان جديدة ، وأدى ظهوره إلى ظهور دلالات جديدة وترك أخرى.

يقول "ابن فارس" في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) عن التطور اللغوي التي حدث في اللغة العربية « كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم . فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ونقلت من اللغات ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت ، فعفَّى الآخر عن الأول »[1].

فالإنسان العربي في الجاهلية كان يعيش على تلك الموروثات والطقوس واللغات والعادات التي خلفها أجدادهم ، فلما جاء الإسلام أبطلت أمور كثيرة ، وتغيّر ما يجب تغييره ، وأزيح ما يجب إزاحته ، وأضيف ما يجب إضافته .

وقد تحدث الشيخ "أبي حاتم الرازي" في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) ، عمّا جاء في القرآن من ألفاظ ومعان ومدلولات جديدة تختلف عن ما كان موجودا في الجاهلية ، فمنها مالا تعرفها العرب ولا غيرها من الأمم من قبل ، ومنها ما هي قديمة في كلام العرب ، واشتقاقاتها معروفة ، ومنها(أسام) دل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الشريعة ، ونزل بها القرآن الكريم ، فصارت أصولا في الدّين وفروعا في الشريعة لم تكن تعرف من قبل ، ومنها ما وقع في القرآن الكريم من ألفاظ العجم.[2]

وعقد "السيوطي" في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) فصلا فيما جاء في القرآن الكريم بغير لغة العرب « ومن ذلك (أباريق) عن الفارسية ، و(ابلعى) بالحبشة ، و(أخذ) بالعبرية ، ومصطلح (أسفارًا) و(الرّبنيون) و(طه) بالسريالية ، و(اصرى) بالنبطية ، و(أليم) بالعبرانية ، و(درست) بلغة اليهود ، و(الرقيم) و(الصراط) و(الفردوس) ، و(المهل) بلغة البربر ، وغير ذلك ... »[3].

[1] أحمد بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان1997 ، ص44.

[2] ينظر : أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، ط1 ، صنعاء ، اليمن 1994 ، ص22.

[3] جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ج1 ، مجمع الملك فهد ، المملكة العربية السعودية ، (د.ت) ، ص- ص 941-967.

فالقرآن الكريم في فترة نزوله مسّ مختلف العلوم ، والمصطلحات ، والمعاني ، والمدلولات والأخبار فحدث تحول وتغير في كثير من الأمور وخاصة اللغة التي تطورت دلالتها ومعانيها وألفاظها ، إذ أصبحت تحمل معان ودلالات جديدة لم تكن معروفة من قبل .

يقول الشيخ "محمد مهدي شمس الدين" في كتابه (بين الجاهلية والإسلام) عن التطور الذي حصل في دلالات الألفاظ مشيرا إلى تغير مفهوم الإله في الإسلام فهو ليس « مادة مواتا ، ولا بطلا خرافيا ، ولا حيوانا أبكم ، ولا إنسانا ، لا ، لقد انتهى عصر الخرافة بالإسلام ، وانتهى عصر الظلمات التي نسجتها الجهالات والضلالات التي تراكمت على عقل الإنسان وروحه ، انتهى هذا العصر بنور الله في الإسلام »[1].

فقد تغير مفهوم الإله بنزول القرآن الكريم ، فبعد أن كان الإنسان في العصر الجاهلي يتميز بالجهالات الفكرية والدينية ، ويعتقد بأن الإله مجرد إنسان أو حيوان أو حجر أو تمثال ساكن لا حياة ولا آخرة له ، أصبح هذا المفهوم بمجيء الإسلام يحمل دلالة جديدة تختلف عن السابق ، إذ أصبح نورا أشرق على البشرية وهداها وأرشدها إلى الخير ، ومحا الشر ، وقضى على الخرافات التي كانت تسيطر على عقول الناس ونفوسهم .

وفي ذلك قال الله عزّ وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[الجمعة 02].

وقال أيضا : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة 16].

ويقول "جواد علي" في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) متحدثا عن التطور الدلالي الذي حصل في مصطلح (القسمة) « فأهل الجاهلية يرجعونها إلى الدهر والزمان والحظ ، فأبطل الإسلام ذلك إذ جعلها بأمر الله وقدره ، فالله مقدر الأقدار ، ومقسم القسم ، وموزع الحظوظ والأرزاق »[2].

فقد انتقل المصطلح من مفهوم الجاهلية وهو النصيب والحظ ، إلى مفهوم إسلامي يحمل دلالة جديدة هي قدر الله خالق العباد ، وهو وحده القادر على كل شيء يرزق من يشاء ، ويحكم كما يشاء.

[1] محمد مهدي شمس الدين : بين الجاهلية والإسلام ، ط4 ، الدولة المؤسسة ، بيروت ، لبنان 1990 ، ص65.

[2] جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، 1993 ، ص162.

الفصل الثاني الشعر العربي

بعد نزول الوحي النبوية

المبحث الأول : الشعر في رحاب الدّين الجديد

المطلب الأول : موقف القرآن من الشعر

لقد جاء الإسلام ليبرز موقفه من كل الأحوال والقضايا والأمور التي كان يعيشها الإنسان الجاهلي في حياته ، ومن بين تلك القضايا الشعر الذي يعد مناط إبداع العرب ، وتراثهم الحضاري ، والفكري ، والفني واللغوي ، والاجتماعي...

وقد تطرق بعض الباحثين لقضية موقف القرآن من الشعر ، ورأوا أن القرآن الكريم قد وقف موقفا غير مشجعا اتجاه الشعر ، وأنّه ألحق الشعراء بالغواة والمنافقين ، « مما أدى إلى الاعتقاد ... بأنّ الشعر قد وهن وضعف بعد مجيئه »[1] . فالإسلام في رأييهم قد حارب الشعر وحط من منزلة الشعراء ووصفهم بالكذب .

يقول ابن سلام الجمعي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) : « كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون وإليه يصيرون ... فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته . فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب »[2] .

ففي كلام ابن سلام إشارة إلى قضية ضعف الشعر عند مجيء الإسلام ، إذ يؤكد أن الناس قد انصرفوا عن روايته لانشغالهم بالدّين وما كان يدعو إليه ، فتلاشت جذوته وكسى سوقه ، وقلّ عدد الشعراء وتضاءل إنتاجهم وانصرف الناس عن ذلك الفن الذي طالما استأثر باهتمامهم وحبهم أمدا طويلا قبل الإسلام[3].

ومن جهة أخرى ، فقد أرجع بعض الباحثين قضية ركود الشعر بعد الإسلام إلى عدة أسباب ، ومنها « انبهار العرب ببلاغة القرآن الكريم ، وسمو كلمه ، وإحساسهم بالعجز عن مجاراته في نظمه ، ورصف معانيه وقيمه قليلا وكثيرا ، فصرفهم ذلك وشغلهم عن قول الشعر »[4] .

---

[1] يوسف عطا الطريفي : عصر صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص10.

[2] ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، دار المدني ، جدة ، الرياض ، (د.ت) ، ص- ص 24- 25.

[3] ينظر : عبد القادر القط : في الشعر الإسلامي والأموي ، النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1987 ، ص9.

[4] فايز الترحيني : الإسلام والشعر ، ط1 ، الفكر اللبناني ، 1990، ص90.

ومن الأدلة على شدة انبهار العرب بالقرآن الكريم ، كلام الوليد بن المغيرة في وصف القرآن الكريم لبني مخزوم ، حيث قال : « والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ، وإنّ له لحلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، وإنّه يعلو وما يعلى »[1].

فكلام الوليد بن المغيرة هنا يوضح بجلاء مدى تأثر العرب بالقرآن ، الذي يتميز ببلاغته وصوره البيانية فالوليد – الذي كان من ألذ أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم – تأثر به حين سمع بعض آياته ، وتبين له أن ذلك ليس بقول شاعر ، وأنه ليس بكلام إنس ولا جن ، إنّما هو نمط متميز فصلت آياته بفواصل تطمئن عندها النفس ، وتجد فيها وفي كل ما يتصل به من ألفاظ روحا وعذوبة وسلاسة ، إنّه نمط فريد ، بل هو نمط معجز ببيانه وبلاغته[2].

فالقرآن الكريم أبهر العرب ببلاغته وإعجاز بيانه ونظارة أسلوبه ، فهو الكتاب الذي لم يأت على أي نظم أو نص سابق ، فقد بيّنت آياته وفصلت من لدن خبير حكيم ، قال عزّ وجل : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء 88].
وقال أيضا : ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة 23].

ومن أسباب تراجع الشعر وضعفه في تلك الفترة ، انتشار الخطابة التي أصبحت هي الوسيلة المرنة لنشر الدعوة الإسلامية ، فعلا شأنها وانخفض شأن الشعر والشعراء لتكّسبهم بالشعر[3] ، وكذلك هجاء القرآن الكريم للشعر الصادر عن شعراء المشركين أو ما دار في فلكهم ... ومحاربة العصبيات ، وتحريم الخمر ، والغزل الفاحش وعدم تشجيع رحلات اللهو والقنص ، فكل هذه الأمور التي جعلت الشعر ذو منزلة وشأن عظيم قاومها الدين الإسلامي وحاربها ، فأصبحت أغراض شعر المخضرمين مقتصرة فقط على مناقضة شعراء المشركين ، وعلى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه[4].

---

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : تفسير الكشاف ، ط2 ، بيروت ، لبنان 2009 ، ص1156.
[2] ينظر : شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص30.
[3] ينظر : سامي يوسف أبو زيد : الأدب الإسلامي والأموي ، ط1 ، دار المسيرة ، 2012 ، ص24.
[4] المرجع نفسه ، ص- ص24 – 25.

وبالإضافة إلى الأسباب السالفة الذكر ، كان انصراف الشعراء عن نظم الشعر أحد الأسباب التي أدت إلى تراجع مكانة الشعر وانخفاضها بعد نزول القرآن الكريم ، « فالفكرة الشائعة في عدم تشجيع الدين للشعر دفعت الشعراء إلى الانزواء والتحرج من النظم ، ولاسيما أولئك الذين ملأ الإيمان قلوبهم »[1] .

فنزول الوحي بما يحمله من تعاليم ومبادئ عليا وأخلاق حسنة وحميدة ، لم يشجع الشعر الجاهلي ، فعمد الشعراء إلى اعتزال واجتناب نظم الشعر وقوله ، خوفا من الوقوع في الآثام والذنوب والأخطاء وغير ذلك فضعف الشعر وتلاشت منزلته وشأنه وتوقف نظمه .

لكن الواقع ليس كذلك ، فالإسلام لم يذم الشعر ، ولم يقف موقفا معاديا له ، وإنّما حدد موقفه في ثلاثة نقاط صارمة : الإبقاء على ما يتواءم مع أوامره ونواهيه ، ومنع ما يتعارض معها ، وتعديل ما يحتاج إلى تعديله أو تطويعه ... فهو لم يحظر الشعر من حيث هو شعر أو فن من فنون القول ، بل حظر الموضوعات التي تتنافى مع مبادئه ، وهاجم الشعراء المشركين الذين كانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة ، واستثنى الشعراء المؤمنين الذين تقيدوا بالمبادئ الإسلامية .[2]

قال الله عزّ وجل : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء 224- 227].

وقال أيضا :﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾[يس 69]

وقال جل ثناؤه أيضا : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة 38-41].

هذه الآيات القرآنية لم تقصد إدانة الشعراء جميعا ، وإنّما قسمتهم إلى فريقين : فريق مع الله إيماناً وطهراً وصدقًا وتضحيةً ، وفريق مع الشيطان كفراً وفجورًا وزيفًا وضياعاً ، كما ميّزت في الشعر اتجاهين : أحدهما يدعو إلى الشرّ ولا يلتزم بالقواعد الخلقية التي حددها القرآن ورسمها ، والآخر يدعوا إلى الخير ، ونشر السعادة ، ونصر المظلومين ، وخدمة الدعوة الإسلامية ، ومحاربة من يقف إزاءها من الشعراء.

[1] فايز الترحيني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص91.

[2] ينظر : يوسف بكار : في مرايا النقد ، ط1 ، الأهلية للنشر ، عمان ، الأردن 2016 ، ص09.

فالإسلام لم يحارب الشعر وإنّما هاجم نوعا منه ، وأبطل الاتهامات الموجهة للرسول صلى الله عليه وسلم فهو ليس بشاعر وما يقوله ليس بشعر وهو « لم يشطب الأدب الجاهلي كله سواء كان شعرا أو نثرا ... بل شطب الأدب الكاذب والمنافق والفاسد فيه ... فهو لم يعارض الأدب ، ولم يتخلى عن مجالٍ من مجالاته التي تتناسب مع مبادئه وقيمه »[1].

وخلاصة القول نستنتج أن الشعر في عصر صدر الإسلام لم يتعرض إلى الركود والضعف ، وأن الإسلام حارب المنهج الفاسد الذي اتبعه الشعراء ، واتخذ من الشعر سلاحا للدعوة الإسلامية ، وصنف الشعراء إلى فئتين : فئة مهتدية وفئة ضالة ، وأعطى مفهوما جديدا للشعر ، فإذا نظم الشاعر شعره في إطار المبادئ التي دعا إليها من قيم ومثل عليا ، فشعره مقبول ، أما من خرج عن تلك المبادئ والقيم ، وبقي متمسكا بالحياة الجاهلية ، وخصائصها وعاداتها ، وتقاليدها ، فشعره مرفوض .

المطلب الثاني : موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر

نشأ الرسول صلى الله عليه وسلم في مجتمع حافل بالشعر ، كان يعتبره علما يخلد مآثرهم ويسجل تاريخهم ، وموقفه من الشعر ليس ببعيد عن موقف القرآن منه ، وقد بيّن ذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على إعجابه بالشعر وتذوقه له ، وتأثره به وإقراره بسحر بيانه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (إنّ من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستمع إلى الشعر وينشده ويستنشد أصحابه منه ، فيستحسن منه ما يستحسن ويبدي إعجابه به ، فإذا أراد أن يستنشد شاعرا فإنّه يكتفي بذكر كلمة أو كلمتين من البيت . قال عليه الصلاة والسلام : (أحسن شعر كحسن الكلام ، وقبيح الشعر كقبيح الكلام) ، وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال أيضا : (أشعر كلمة تكلمت بها العرب هي كلمة لبيد) وذلك حين سمع قوله[2]:

أَلَا كُل شيء مَا خلَا اللّه باَطِل   وَكُل نَعِيمٍ لا مَحَالة زائِل[3]

[1] أبو الحسن علي الحسني الندوي : الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص26.

[2] ينظر : إيمان بقاعي : المتقن في تاريخ الأدب العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص84.

[3] ديوان لبيد ابن ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص132.

ولم يقف الرسول صلى الله عليه وسلم في وجه الشعر والشعراء ولم يحاربهم ، وإنّما استهجن القبيح والمؤدي منه الذي يتنافى مع مبادئ روح الإسلام ، قال عليه الصلاة والسلام : (لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا) .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال : (ومن قال في الإسلام هجاءاً مدقعاً فلسانه هدر) .

وقال أيضا (لما نشأت بغضت إليَّ الأوثان ، وبغض إليَّ الشعر ، ولم أهمل بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين ، فعصمني الله منها ، ثم لم أعد).

وعن محمد بن سلمة أنه قال : «كنا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا حسان أنشد من الجاهلية ، فأنشد قصيدة الأعشى التي هجا بها علقمة بن علاثة ومدح عامر بن طفيل ، فقال : يا حسان لا تنشد هذه القصيدة ، فقال : يا رسول الله تناهي عن رجل مشرك مقيم عند قيصر فقال : إن قيصر سأل أبا سفيان عني فتناول مني ، وسأل علقمة فأحسن القول ، فإن أشكر الناس للناس أشكرهم لله تعالى »[1] .

وما يفهم من هذا ، هو أن الرسول قد وقف موقفا غير مشجع للشعر والشعراء ، لكن هذا الموقف لم يكن مطلقا على جميع الشعراء ، وإنّما كان موجها لشعراء الكفار الذين هاجموا الدعوة الإسلامية ، وعارضوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالفوا مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي ، واستثنى من ذلك الشعراء « الذين يتجهون بمديحهم ويتحدثون عن فضائل الإسلام ، ويشيدون بالمسلمين في وقائعهم ، ويفخرون بانتصارهم على أعدائهم »[2] .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنمّا الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه) ، وقال أيضا : (إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب) وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (الشعر كلام حسن وقبيح ، فخد الحسن واترك القبيح)[3] .

وعليه ، يمكن القول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صنف الشعر والشعراء إلى صنفين : الصنف الأول : هو الخيّر ، وهو الملتزم بالدين والخلق الكريم ، وفيه تهذيب ودعوة إلى الأخلاق والفضيلة الحسنة ، وفيه

[1] واضح الصمد : أدب صدر الإسلام ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان 1994 ، ص77 ، نقلا عن : ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص503.

[2] ينظر : محمد مصطفى هدارة : الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1995 ، ص88.

[3] ينظر : ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ط1 ، مكتبة الهلال ، 2002 ، ص6.

حكمة وموعظة . أما الصنف الثاني : فهو المنحرف الذي لا يقدم فائدة دينية أو أخلاقية ، ويهاجم الدعوة الإسلامية ، ويدعو إلى الرذيلة والفحش ، من غزل ، وشرب الخمر ، وتعصب للقبيلة ، والأحقاد والضغائن ، والثأر ...

وقد اعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بالشعر وما أنتجه الشعراء ، وكان ينصت لقولهم ، ومن أولئك حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة ، فالشاعر هو لسان القوم ، المعبر عن أحلامهم وآمالهم وآلامهم ، لذلك اهتم الرسول بالشعر لأنّه وسيلة للدعاية بين الناس ، لذلك شجع الشعراء على قول الشعر مثل حسان بن ثابت « الذي وضع له منبرا يقوم عليه لينافح عن المسلمين ، وسمح له أن ينشد في مسجده للدفاع عنه ومهاجمة المشركين »[1] ، فجاء عمر فقال : يا حسان ، أتنشد الشعر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنشدت فيه وفيه من هو خير منك[2].

فما إن نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانتشر الخبر في قريش حتى أعلنوا عليه الحرب وناصبوه العداء ، فأخذوا في تكذيبه وإلحاق الأذى به واتهموه بالشاعرية وقالوا عن القرآن أنّه شعر ، « وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يشبه الشعر ، ومن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال يوم الحنين : (أنا النبي لا أكذب ، أنا ابن عبد المطلب) [3].

فقال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ [الطور 30- 31]

وهذا ما يجعلنا نقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينظم الشعر ، فقد برأه القرآن الكريم ونفى عنه صفة الشاعرية ، وهي حكمة من عند الله تعالى وعن ذلك يقول تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس 69].

فالقرآن الكريم ليس شعرا ، بل هو كتاب منزل من عند الله تعالى ، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث شاعرا ، لأن الله تعالى بعثه إلى الأمة ، رسولا أميا ، غير شاعرا إلى قوم عرفوا بالفصاحة والبلاغة .

[1] ينظر : بهاء حسب الله : الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر 2007 ، ص22.

[2] ينظر : محمد ابن الحسن عبد الله الزبيدي : طبقات اللغويين والنحويين ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر 1964 ، ص15.

[3] واضح الصمد : أدب صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص81.

ومما سبق ، نستنتج أنّ موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر هو موقف القرآن الكريم منه حيث ميز بين شعر وشعر ، وبين شاعر وشاعر ، فحارب الشعر الذي حارب الدعوة الإسلامية ، وشجع الشعر الذي دافع عنها وعمل بمبائدها .

المطلب الثالث : أثر الإسلام في الشعر (النص القرآني/ الحديث الشريف)

مع بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ونزول القرآن الكريم الذي أضاء بنوره الحياة الجاهلية ، تغيرت الكثير من قيم العرب وعاداتهم ، ودياناتهم ، وقوانينهم ومفاهيمهم القديمة ، وحدث تحول وتغير ملموس في الشعر والنثر العربي ، فكان أثر القرآن والحديث الشريف على الشعر واضحا ، في معناه ، ومبناه ، ومضامينه الفكرية فألغى بعض المفاهيم ، وأحدث تنقيحا وتهذيبا وتجديدا لمفاهيم أخرى .

1 – أثر النص القرآني في الشعر

يمثل الشعر العربي ديوان العرب ، وسجلهم ، والمرآة العاكسة لحياتهم ، ففيه حفظ تاريخهم وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم ، إلى أن جاء الإسلام الذي غير الحياة الجاهلية ، ورسم لها مسلكا جديدا أثر به على مختلف نواحي الحياة ، فحدث تحول عدلت فيه الكثير من أغراض الشعر العربي ، « فدعا إلى نبذ المديح الكاذب والهجاء المقذع ، والفخر الزائف ، والغزل الماجن ، والدعوة إلى الانتقام والأخذ بالثأر ، وإثارة العصبية ... ودعا إلى نشر القيم الإسلامية ، من صدق ، ووفاء ، وعطف ، ورحمة ، وحكمة وعفة »[1].

« فعن المدح الكاذب الذي انزلق صاحبه الشاعر – المتكسب- في مهواة التملق والنفاق ، رغبة في رضي الممدوح ، ونيل عطاياه أنكره الإسلام ورفضه »[2] ، فبعد أن كان شعرا يتناول العديد من الأشخاص ، سواء كانوا حكاما أو زعماء أو رؤساء ، أصبح في عصر صدر الإسلام يكاد يكون مقتصرا على الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة الذين دافعوا عن الإسلام قولا وفعلا[3] ، ومثال ذلك قول حسان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

[1] سامي يوسف أبو زيد : الأدب الإسلامي والأموي ، مرجع سابق ، ص38.

[2] منذر معاليقي : أدب عرب الجاهلية والإسلام ، ط1 ، مؤسسة الحداثة ، طرابلس ، ليبيا 2012 ، ص166.

[3] ينظر : فالح نصيف الحجية الكيلاني : الموجز في الشعر العربي ، دار دجلة ناشرون ، عمان ، الأردن 2016 ، ص132.

فينَا الرّسُــــــــول وفِينَا الحَقُ نَتْبعُه حتىّ الممَــــــــات ونَصرُ غير محدُودِ

ماضٍ عَلى الهول ركاب لما قــــطعوا إذا الكُمـــــــــاة تحَامَوا في الصّنادِيد

وافٍ ومــــــاضٍ شهابُ يستضاءُ به بَدْر أنَــــــــــار عَلى كُل الأَمَاجِيد [1]

فحسان بن ثابت في هذه الأبيات ، اكتفى بمدح نبي الله محمد صلوات الله عليه ، فوصف خصاله الحميدة ، ورسالته التي جاءت لتدل النّاس إلى الطريق الصحيح ، فهو رسول الحق الذي حمى البشرية من الضياع والفساد ، وأنار بنوره ظلمات الجهل والسفه التي كانت سائدة بينهم .

أما الفخر القبلي « الذي يجعل الشاعر يغالي في حبه لعصبيته ، ويتطرق في افتخاره ببطولة القبيلة وفروسية أبنائها وشجاعتهم ، إضافة إلى حسبها ونسبها ومنزلتها العالية عند مختلف القبائل ، جعله يخدم مسيرة الإسلام »[2].

حيث أصبح الشاعر في هذا النمط من الشعر ، يفتخر ويتباهى بقوة إيمان المسلمين ، وشجاعتهم وبطولتهم في الحروب والصراعات التي قاموا بها ضد الكفار والمشركين ، دفاعا عن إسلامهم .

وكان أثر القرآن في الهجاء والرثاء واضحا بشكل كبير ، فالهجاء الذي امتاز « باللّذاعة والمعاني الفاحشة والكلمات النابية القبيحة ، والتعرض لحرمات البشر ، ومس كرامتهم »[3] ، حرمه الإسلام ، وجعله يمتاز بشدته وذمه للمشركين والكفار ، والسخرية منهم ، دفاعا عن الدّين وعن الرسول صلى الله عليه وسلم .

يقول الحطيئة في قصيدة بعنوان (بنو بجاد) :

قبــــــــــــح الإله بني بجـــــــادٍ إنّهم لاَ يصلحـــــــون وما استطَاعوا أفسَدوا[4]

ويقول في قصيدة أخرى تحمل عنوان (أبت شفتاي) يهجو فيها نفسه :

أبتْ شفـــــتاي اليــــــومَ إلاّ تكلمًا بشـــر فـــــما أدري لمــــــــن أنَا قائلِهُ

أرَى لي وجـــــــــــهًا شوهَ الله خلقهُ فقُبــــــــــــــــح من وجه وقُبحَ حَاملهِ[5]

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح عبدأ مهنّا، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1994 ، ص55.

[2] منذر معاليقي : أدب عرب الجاهلية والإسلام ، مرجع سابق ، ص166.

[3] المصدر نفسه ، ص167.

[4] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1993 ، ص77.

[5] المصدر نفسه، ص172.

ويقول حسان بن ثابت في هجاء الحارث بن عوف :

يَا حَـــــــار منْ يغــدر بذِمة جَارِه   منْكم فإنّ محمــــــــــــدًا لم يغدرِ

أنْ تَغدُرُوا فالغَـــــدر مِنْكم شيمَة   والغَدْر ينبت في أصُـــــــولِ السَخْبَرِ

وأمَانه المــــــــــــريّ حيث لَقَيتهُ   مِثلَ الزجَاجَـــــــــة صدعها لم يُجبرِ[1]

« أما عن الرثاء ، فقد اقتصر في عصر صدر الإسلام على رثاء قتلى المسلمين واستشهادهم في سبيل الله خلال الحروب والنزاعات التي قاموا بها ، حفاظا على دينهم ، معبرين عن حزنهم بحرارة وشوق بعيدا عن الغلو والمبالغة في البكاء ، عن طريق النواح والعويل والصياح والندب »[2] . ومن الشعراء الذين اشتهروا في الرثاء في هذا العصر أبو ذؤيب الهذلي الذي يقول في رثاء أنشده :

لما رأيتُ النّــــــــاسَ في أحْوالهم   مَا بَينَ مَلحُــــــــــــود لهُ ومُضَرّحِ

فهُنَاكَ صِرتُ إلى الهُمـــومِ ومنْ يَبتْ   جَار الهُمـــــــــــوم يَبت غَير مروّح

كُسفت لمصرعِه النجُـــــوم وبَدْرها   وتزعْزعَت آطام بَطـــــــــن الأَبطحِ[3]

ولم يتوقف أثر الإسلام عند هذا ، بل أدخل صورا وأغراضا جديدة لم تكن معروفة من قبل ، أثرت على الشعر وأصبحت موضوعا يتناوله الشعراء في شعرهم ، ومن أبرز هذه الأغراض الإسلامية الجديدة الزهد ، فقد دعا الإسلام إلى الزهد وإلى كل « ما يتصل به من الدعوة إلى الصلح ، والتوسط في عرض الدنيا الزائل التماسا لخير الآخرة »[4] ، وذلك بترك ما في الدنيا من متعة وملذة ، رغبة وابتغاء لما عند الله من ثواب وانشغالا بالآخرة يقول الله عزّ وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ، وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ، قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [القصص 77].

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنّا ، مصدر سابق ، ص13.

[2] فالح نصيف الحجية الكيلاني : الموجز في الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص135.

[3] ديوان أبو دؤيب الهذلي : تحقيق : أحمد خليل الشال ، ط1 ، الكتب المصرية ، بور سعيد ، مصر 2014 ، ص24.

[4] عبد الرحمن عبد الحميد علي : الأدب العربي ، العصر الإسلامي والأموي ، مرجع سابق ، ص28.

ونجد أيضا شعر الدعوة الإسلامية الذي كان من أبرز الأغراض والموضوعات الجديدة ، حيث تحدث الشعراء فيه عن مبادئ الدّين وعقائده ومثله العليا ، وقيمه الأخلاقية ، ودعوة الناس إلى معرفتها وتعلمها والأخذ بها ، كما تحدثوا في هذا الغرض أيضا عن وحدانية الخالق الذي لا شريك له ، وعن الوحي ، وعن النبوة التي أهدى الله بها الناس ، وعن البعث والحساب ، والحلال والحرام ، والجنة والنار ، والحسنة والسيئة ، والتوبة والكفر ، والحياة والموت ، والدنيا والآخرة ... إلى غير ذلك[1].

قال النابغة الجعدي في قصيدة له (الميمية) التي تحمل الكثير من هذه المعاني :

الحمـــــــــــدُ لله لاَ شَريك لَه منْ	لمْ يقلهَا فنفســــــــــــــهُ ظلما
الموِلج اللّيـــــــــــــــل فيِ النَهار	وفي اللّيل نهارا يفـــــــــــرج الظّلماَ
الخَافِض الرّافع السّمـــــــــاء علَى الـ	أرضِ ولم يبن تحتــــــــــــها دَعما
الخاَلق البَــــــــــــارئ المصَوّر في الـ	أرحام ماءً حتّى يصـــــــــــير دمًا
من نُطفة قدّرها مقْـــــــــــــدّرها	يخلق منْهـــا الأَبْشـــار و النّسَمـــا
ثم عظامًا أقامَها عــــــــــــــصبُ	ثمت لحمًا كســــــــــــاه فالتَأمَا[2]

كما ظهر الشعر السياسي الذي « دعا إلى إعلاء كلمة الله وتحقيق الشريعة الإلهية المتمثلة في الإسلام »[3] وذلك عن طريق نشر تعاليمه ومبادئه التي أمر بها الله ، كالعدالة والصدق والتعاون ومحو الظلم والاستبداد والمساواة... إلخ ، يقول الله عزّ وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : 58]

ومن أبرز الشعراء الذين كتبوا في هذا النمط الشعري الشاعر السياسي حسان بن ثابت ، الذي نظم قصيدة كاملة في وفد بني تميم عنوانها (أكرم بقوم رسول الله شيعتهم) يقول فيها :

إن الذوائِبَ مِنْ فـــــــــهر وإخوتهم	قدْ بيّنوا سُنّة للنّـــــــــــــــــاس تتّبع
يرَضى بهَا كُل مــــــــنْ كانتْ سَريرتُه	تقوى الإله وبالأمـــــــــــر الذي شرعوا[4]

[1] يوسف بكار : في مرايا النقد ، مرجع سابق ، ص14.

[2] ديوان النابغة الجعدي : شرح : واضح الصمد ، ط1، دار صادر ، بيروت ، لبنان 1998 ، ص- ص147- 148.

[3] سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، الكويت 1996، ص91.

[4] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : شرح : عبدأ مهنّا ، مصدر سابق ، ص152.

ويقول في نفس القصيدة :

أعِفّة ذكرت في الوحـــــــــي عِفَتُهم   لاَ يطيعُونَ ولا يردـــــــــــيهم الطّمَعُ
كَمْ منْ صَدِيق لهمْ نَالُـــــــوا كَرامته   ومِن عَدو جَاهـــــــــــد جَدعُوا[1]

ويقول في نفس القصيدة أيضا :

أَكرم بِقوم رسول الله شِيعَتُـــــــــــهم   إذَا تفرقَتْ الأهَـــــــــــواء والشِيع[2]

وكان من أثر الإسلام على الشعر أيضا توحيد لهجة العرب ، إذ جعلها على لغة قريش ، كما غير عقلية العربي ونمط تفكيره ، ورقق عاطفته وأسلوبه ، فأصبحت المعاني والأفكار والألفاظ مستمدة من روح الإسلام[3] وبعيدة كل البعد عن الكلمات الموغلة في الغرابة ، والأساليب الجافية الغليظة التي تمتاز بالخشونة والتكلف .

يقول عزّ وجل مخاطبا نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بأسلوب فيه رحمة ورقة وحسن وإيناس : ﴿ وَالضُّحَىٰ ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ، ولَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى1-11].

كما نشأت علوم كثيرة في ظل القرآن الكريم ، كعلم التوحيد والتفسير ، وعلم القراءات ، وعلم أسباب النزول ، وعلم النحو ، وعلم الفقه وأصوله ، وعلم البلاغة ، وغير ذلك[4] .

2 – أثر الحديث النبوي في الشعر

يعد الحديث الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، وهو كل ما ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو سيرة وردت عنه ، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها ، وقد جاء الحديث النبوي الشريف مبينا ومفصلا لآيات القرآن الكريم ، وبالتالي فإن أثره في اللغة لا يختلف عن أثر القرآن فيه ، ومن أهم تلك الآثار :

---

[1] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : شرح : عبدأ مهنّا ، مصدر سابق ، ص103.

[2] المصدر نفسه.

[3] ينظر : وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية : الأدب العربي وتاريخه للسنة الأولى ثانوي ، في المعاهد العلمية ، الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1426هـ ، ص78.

[4] المرجع نفسه .

- أنهّ ساعد في انتشار اللغة العربية وفي حفظها وبقائها[1] ، فالرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعد أفصح العرب أسلوبا وبيانا ورونقا وحكمة ، أعجب العرب ببلاغته ، فساعد ذلك في علو شأن اللغة العربية وشيوعها وحفظها واستمرارها .
- أضاف الحديث الشريف أيضا إلى اللغة ألفاظا جديدة لم تكن موجودة في السابق « فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال لأبي تميمة الهجيمي : (إياك والمخيلة"، فقال : يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (سبل الإزار) ، ومرت الكلمة بعد ذلك على هذا الوضع يراد بها (الكبر ونحوه) »[2] ، كما أطلق أيضا لفظ (الزمارة) على (الزانية) ، وتسمية (صفر الأول) محرما ، وكلمة (الصير) بمعنى (الشق).
- « فتح باب الكتابة التاريخية ، وهيأ لظهور كتب الطبقات في كل فن كما نشأ عنه علوم الحديث وغير مشاركته في علوم التفسير و الفقه ، مما بعث على نهضة علمية رائعة »[3]. فالحديث النبوي أسهم في ظهور كتب الطبقات في كل فن ، كما كان محورا لنشأة بعض العلوم الدينية والعربية التي وضعت لدراسة علوم الحديث وعلوم التفسير والفقه .
- أضاف الحديث بعض التراكيب البيانية التي لم يعرفها العرب من قبل مثل : « قوله صلى الله عليه وسلم (مات حتف أنفه) ، وقوله في صفة الحرب يوم حنين : (الآن حمي الوطيس) ، و (الوطيس) هو التنور في صفتها ، وكأنّها نار مشبوبة ، وقوله في حديث الفتنة : (هدنة على دخن) ، و(الهدنة) الصلح والموادعة و(الدخن) تغير الطعام إذا أصابه الدخان في حال طبخه فأفسد طعمه »[4].

فقد أدخل الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من التراكيب البيانية الجديدة إلى اللغة العربية من ابتداع المعاني واختراع الألفاظ المناسبة لها من صور وأخيلة بيانية تلبس حلاها وتأخذ زينتها وتدعو الأدباء إلى احتذائها واتباع طرائقها واتخاذها مثلا يسيرون على نهجه وينشئون على هُداه.

[1] ينظر : شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص40.

[2] مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط9 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان 1973 ، ص317.

[3] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص41.

[4] مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مرجع سابق ، ص– ص 328– 329.

- ساعد الحديث الشريف « على تهذيب الألسنة وتثقيف الطباع والقضاء على الحواشي والغريب والتعقيد في البيان ، والمعاضلة في التراكيب أحل محلها السلاسة والسهولة والرونق والوضوح وسلامة الأسلوب والبيان ، فقد كان يعني بالفصاحة في اللفظ ، بحيث لا تكون فيه تعسف ولا إعراب »[1] .

ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها ، تأكلون علافها وترعون عفاءها ، لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ، ولهم من الصدقة الثّلب ، والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري ، وعليهم فيها الصالح والقارح).

- للحديث النبوي الشريف « أثر كبير في ثقافة المادة الأدبية من شعر ونثر وخطب وقصص وما شابه ذلك »[2] ، فقد « أقبل العلماء على دراسته وحفظه والاستنباط منه والاستشهاد به ، مما كان له أثر كبير في التشريع ، لأنّه المصدر الثاني بعد كتاب الله ، فمثلا : « القرآن الكريم لم يذكر أصول و تفاصيل الصلاة والزكاة »[3] .

قال تبارك وتعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة43].أما الحديث الشريف فقد فصّل فيها ، فذكر أوقات الصلاة وكيفياتها ، كما فصّل وحدد الأسس والقواعد التي يجب إتباعها في جمع الزكاة وتوزيعها ، فالحديث جاء مكملا للقرآن .

- كان للعناية التي نالها الحديث في كتابته وتدوينه وشرحه وتفسير غريبه وتراجم رجاله وطبقاته ونحو ذلك أثر واضح في الأدب والنقد ،كما أن حفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قد ساعد على صقل الذوق وعلى بقاء اللغة محفوظة في صدور أبنائها.
- هذّب الحديث أغراض الأدب وفنونه ، وأصبح يحتذي إلى البلاغة النبوية ، فلا يقول الأديب ولا ينظم شاعر إلا وفي شعره دعوة إلى الخير والحق ، وفيه تأييد للعقيدة الإسلامية ، كما هجروا كل مظاهر المدح الكاذب والفخر المبالغ فيه والغزل القبيح والساقط والكلام الفاسق ، والدعوة إلى الأخذ بالثأر وإثارة العصبيات .

[1] مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مرجع سابق ، ص 320.

[2] محمد خضر : أدب صدر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان 1981 ، ص130.

[3] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص35

الفصل الثالث: الدلالات الجديدة عند شعراء البعثة النبوية

تمهيد

تعد فترة صدر الإسلام من أفضل الفترات في التاريخ الإسلامي ، وتحظى هذه الفترة بمكانة سامية في قلوب المسلمين ، وذلك لأنّها فترة الوحي الإلهي والرسالة المحمدية الخالدة ، وهي تمثل نقلة كبيرة وهامة في تاريخ العرب ، حيث أنه وبمجيء الإسلام تغيرت أوضاع العرب تغيرا تاما وفي شتى المجالات ، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والفكرية ، والأدبية .

وقد كان من الطبيعي أن يتبع ذلك التغير الشامل الذي مس مختلف نواحي الحياة العربية بما فيها الحياة الأدبية ، تغيرا في الشعر أيضا ، وهو الذي كان يعتبر ديوان العرب -كما يقال- ، وهو التغير الذي لم يقتصر على جانب معين من الشعر فقط بل شمل الشكل والمضمون .

لكن ، وبالرغم من ذلك فقد بقيت القصيدة الشعرية في فترة صدر الإسلام محافظة على الكثير من الخصائص والسمات التي تميز بها العصر الجاهلي ، ولم تختلف عنها كثيرا ، وذلك لأنّ شعراء هذه الفترة قد عاشوا في فترة الجاهلية أيضا ، مثل : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة وغيرهم من الشعراء الذين لقبوا بالشعراء المخضرمين .

ولاشك أن هؤلاء الشعراء الذين دخلوا الإسلام وتفاعلوا مع الظروف الاجتماعية الجديدة في مجتمعهم قد تأثروا بالقرآن الكريم ، وهو ما انعكس في قصائدهم وأشعارهم التي ضمنوها بعضا من تلك الألفاظ والدلالات والأساليب القرآنية ، وهو ما أضفى على الشعر الإسلامي في تلك الفترة حلة جديدة ميزته عما قبله وصار يعرف بها .

المبحث الأول : نماذج تطبيقية

المطلب الأول : التجديد الدلالي في الألفاظ

ظهرت في عصر صدر الإسلام ألفاظ إسلامية جديدة لم تكن معروفة من قبل « وذلك حين أدخل القرآن إلى اللغة مصطلحات دينية وأضفى على بعض ألفاظها معانٍ شرعية »[1] ، وأقحم فيها « الكثير من الألفاظ الفارسية والرومية واليونانية والحبشية وسواها »[2] . فقد أدخل القرآن الكريم في اللغة العربية في فترة نزوله وانتشاره بين العرب مصطلحات جديدة ، وأعرض عن أخرى ومنع استعمال معانيها ، ونقل بعضها من معناها الأصلي إلى معنى إسلامي جديد ، فلم تعد « تلك المصطلحات والمعاني المعروفة بينهم ، بل أصبحت تعني أشياء جديدة »[3].

ولو عدنا إلى دواوين شعراء صدر الإسلام لوجدنا أشعارهم تفيض بتلك الألفاظ والمعاني التي أخذوها من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية الشريفة ، واقتبسوها من المبادئ والقيم التي دعا إليها الإسلام :

- **الخليفة**

قال كعب بن مالك في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :

وَيْحٌ لأمــــــــــــــرٍ قَدْ أَتَانِي رائعٍ   هـــــــــــــدَّ الجبَالَ فانْقَضَتْ بِرُجُوف
قَتْلُ الخلِيفَةِ كَانَ أمــــــــرًا مُفْظِعًا   قَامَتْ لَذَاكَ بَلِيَّـــــــــــــــةُ التَخْويفِ[4]

فلفظ (الخليفة) يدل على انضواء المسلمين كلهم تحت لوائه ، فقد أصبح حاكما عليهم جميعا ، وألغى سلطة رؤساء القبائل والعشائر ، وقتله يعتبر مصيبة مفزعة ورهيبة على كل مسلم.

- **المصطفى**

(المصطفى) من الألقاب التي أطلقها الإسلام على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو اسم لم يكن معروفا في الجاهلية .

[1] كامل فرحان صالح : الشعر والدين ، فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي ، ط1 ، دار الحداثة ، بيروت ، لبنان 2005 ، ص17.
[2] المرجع نفسه ، ص117.
[3] سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص222.
[4] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان 1997 ، ص ـ ص70 - 71.

قال كعب بن مالك في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم :

يَا عَينُ فَابْكِــــــــــــي بِدَمعٍ ذَرَى   لِخَيْرِ البريَّة والمصْطَـــــــــــــفَى[1]

لفظ (المصطفى) في هذا البيت الشعري يعني أن الله قد اصطفاه وفضله على سائر الناس ، وهي صفة خاصة به دون غيره من المخلوقات والأنبياء والرسل والبشر أجمعين .

- **القدر**

ويقصد به كل ما قدره الله تعالى من الأمور لقوله تعالى : ﴿وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب 38] . وقد وظف الحطيئة هذه اللفظة في قوله :

قد عجل الموت والأقـــــــدار بوسكما   فاستغنينا بوس إني عنكما غـــــــاني[2]

ويقصد الشاعر بذلك ، أن للموت وقت محدد فلا يستطيع أحد أن يتجاوز الأجل الذي قدره الله سبحانه وتعالى ، وأن الحكم لا يكون إلا لله.

- **الثواب**

استخدم حسان بن ثابت هذه اللفظة في قوله :

وَكَفَى الإِلَهُ المؤمِنـــــــينَ قِتالَهَمْ   وَأَثَابَهُم فِي الأَجْـــــــــرِ خَيرَ ثَوَابِ
مِن بَعدِ مَا قَنطُوا فَفَـــــرَّجَ عنهُم   نَزِيلُ نصِّ مَليكِنا الوهَّـــــــــــابِ
وأقرَّ عينَ محمَّدٍ وصِــــــــحابِه   وأذلَّ كـــــــــــلَّ مُكذِّبٍ مرتابِ[3]

فحسان بن ثابت في هذه الأبيات يقر بأن الله هو الذي ينصر المؤمنين ويثيبهم خير ثواب في الدنيا والآخرة .

- **الجزاء**

استعمل حسان بن ثابت هذه اللفظة أيضا في قوله :

هَجوتُ محمَّدًا فأَجبتُ عَـــــــنهُ   وَعِندَ اللهِ فِي ذاكَ الجـــــــــــــزاءُ[4]

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص111.
[2] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص118.
[3] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص23.
[4] المصدر نفسه ، ص20

ويقصد الشاعر في هذا البيت أن من يهجو الرسول عليه الصلاة والسلام سيتلقى في ذلك عقابا وحسابا في الدنيا و الآخرة .

ويقول في موضع آخر في هجاء أبي سفيان :

جَزَى الله مخزومًا بأســـــــــوءِ صنيعِهَا   أبي غير لؤم كهلـــــــــــها وولديها

ودقة الأخلاق ورأي مضــــــــــلل   وغـــــــــدر ولا يوفي بزند عقيدها[1]

فالشاعر هنا يهجو أبا سفيان ، فيذكر صفاته المتمثلة في اللؤم ودقة الأخلاق والرأي المضلل ، ويقول بأن الله سيجازيه بسوء العذاب .

واستعمل الحطيئة هذه اللفظة أيضا في قوله :

جَزاكَ اللهُ شـــــــــرًا منْ عجوزٍ   ولقَاكَ العقـــــــــــــوقُ من البنينَ

فَقدْ سُوِّست أمـــــــر بنيكِ حتى   تركتِهُمُ أدقُّ من الطـــــــــــــحين[2]

فالحطيئة في هذين البيتين يعبر فيهما عما يحس به من ألم وحزن بسبب أمه التي ألحقت به الذل والعار مما دفعه إلى هجائها ، فاستعمل كلمة (جزاك) التي تدل على العقاب الشديد في الدنيا أو الآخرة .

- **العذاب**

قال حسان :

عَجِلَ المليكُ له فَأهــــــــــلَكَ جَمعَهُ   بِشنَارِ مُخزيَةٍ وســـــــــــوءَ عَذابِ[3]

فحسان في هذا البيت الشعري يؤمن إيمانا راسخا بأن الله تعالى سوف يعذب أعداء الإسلام بسوء العذاب ويعاقبهم أشد العقاب في الدنيا والآخرة .

هذين اللفظين المصطلحين ، ونعني بهما (الجزاء) و (العذاب) ظهرا بنزول الوحي أو القرآن الكريم ويقصد بهما أن كل إنسان سوف يحاسب على أعماله يوم القيامة ، وأن الجزاء يكون من جنس العمل ، فيثاب

[1] ديوان حسان بن ثابت : تحقيق : وليد عرفات ، ج 1، دار صادر ، بيروت ، لبنان 2006 ، ص 148.

[2] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص- ص 186- 187.

[3] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص36.

على ما قدمه من أعمال صالحة ، ويعذب جزاء ما اقترفه من ذنوب ، فالثواب هو ما يناله المؤمن من جزاء في الدنيا والآخرة نظير ما قدمه عمل صالح ، والعذاب ما يناله الكافر من عقاب نظير ما قدمه من عمل سيء .

- **الهداية**

الهداية خلاف الضلالة وهي الطريق الصحيح الذي يرضي الله سبحانه وتعالى ، وينجي الإنسان من عذاب يوم القيامة ، وقد أشار حسان بن ثابت إلى هذه اللفظة في قوله :

هَداهُمْ بِهِ بعدَ الضَّلالةِ ربُّـــــــــــهُمْ وأَرْشَـــــــــــــدهُمْ منْ يَتبَعِ الحقَّ يُرشَدِ[1]

يبين الشاعر في هذا البيت ، أن الله عز وجل هو الهادي الذي أرشد الناس إلى طريق الخير والحق ، بعد أن انغمسوا في الضلالة والغواية والكفر .

- **الأنصار**

وهذه اللفظة أطلقت ، على أهل يثرب من الأوس والخزرج الذين نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد استخدمها حسان بن ثابت في قوله :

وقالَ اللهُ يسَّرتُ جُـــــــــــــــندًا هُم الأنصَـــــــــــــــارُ عُرضتُها للقَاءُ
لنا في كلِّ يومٍ مـــــــــــــــــن معدٍّ سِبابٌ أو قتَـــــــــــــــــالٌ أو هجاءُ
فَنحكِمُ بالقوافِي هــــــــــــــــجَانَا ونَضرِبُ حينَ تختـــــــــــــلطُ الدماءُ[2]

في هذه الأبيات يفتخر حسان بن ثابت بأنصار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويصف ساحة المعركة وكيف كانت أجواء ظهور الأنصار على أعدائهم ، وكيف صمدوا في وجههم .

- **البعث**

استعمل حسان بن ثابت هذه اللفظة في قوله :

فَهلَّا خَشِيت اللهُ والمنْـــــــــزِلُ الَّذي تصيرُ إليهِ بعدَ إِحـــــــــــــدى الصَّفالقِ

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنّا ، مصدر سابق ، ص60.
[2] المصدر نفسه ، ص20.

لقدْ كانَ خِزيًا في الحـــــــــياةِ لِقومِهِ وفِي البعثِ بعدَ الموتِ إحـــــــدَى العَوالِقِ[1]

فالشاعر هنا يشير إلى المعنى الاصطلاحي للفظة (البعث) ، وهو يقصد بذلك يوم القيامة ، وأنه سيكون هناك بعث وحساب بعد الموت ، وهو اليوم الذي يقوم فيه الله تعالى بإحياء الموتى للحساب والجزاء .

- **النبوة و العرش**

(النبوة) هي الرسالة التي حملها النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الأنبياء عليهم السلام ، ونقلوها وبلغوها للناس ، أما (العرش) فهي لفظة خاصة بالله سبحانه وتعالى صاحب الملك والقوة ، قال تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة 129].

وقد استعمل حسان بن ثابت هذين اللفظين في مدحه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال :

أَغرُّ عليهِ للنبـــــــــــــوَّة خاتمٌ من اللهِ مشهـــــــــــــودُ يلوحُ ويشهدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبـــــــيِّ إلىَ اسمِه فذُو العرشِ محمــــــــــودُ وهذَا محمدُ[2]

ففي البيت الأول استعمل الشاعر لفظة (النبوة) وهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يشرف عن سائر الخلق، أما البيت الثاني ذكر لفظة (العرش) وهي خاصة بالله سبحانه وتعالى .

- **جبريل– الحلال– الحرام**

يقول حسان بن ثابت مستعملا هذه الألفاظ :

ينْتابُنا جِبريلُ في أبياتِنا بفَرائِض الإسلامِ والأحكَامِ

تَبلُو علينَا النورُ فيهَا مُحكمًا قسمًا لعمرِك ليْس كالأقسامِ

فتكونَ أولَ مستحِّل حلاَلهُ ومحرم للهِ كل حرامِ

نحنُ الخيارَ من البرية كلهَا ونظامُها وزمامِ كل زمامِ[3].

يشير حسان بن ثابت في البيت الأول إلى لفظة (جبريل) الذي أوكله الله سبحانه وتعالى مهمة عظيمة وهي تلقي الوحي من رب العزة وإنزاله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليوضح العقيدة الإسلامية إلى الأمة جميعا من فرائض وأحكام ويبين ما هو حلال وحرام.

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص174.
[2] المصدر نفسه ، ص54.
[3] المصدر نفسه ، ص230.

○ **القيامة**

اكتسبت هذه اللفظة في القرآن الكريم مدلولا خاصا ، حيث أطلقت على اليوم الذي يقف فيه جميع الناس بين يدي الله سبحانه وتعالى ليجازوا على أعمالهم في الحياة الدنيا . قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران 185].

وقد استخدم حسان بن ثابت هذه اللفظة في قوله :

ومَا فقَد الماضُونَ مثلَ محــــــــــــمَّدٍ   ولاَ مثلُهُ حــــــــــــتىَ القيَامةِ يفقَدُ[1]

يقول حسان بن ثابت في هذا البيت أن الإنسان يموت لا محالة ، وأن هناك يوم موعود يبعث فيه الناس من قبورهم لكي يحاسبوا على ما قدموه من أعمال في الحياة الدنيا .

○ **الساعة**

وهي من أسماء يوم القيامة ، وقد استعملها حسان بن ثابت في قوله :

فتقومُ ساعتُنا فنلقَى طيّــــــــــــــبًا   محضًا ضرائبُه كــــــــــــــريمَ المحتَدِ[2]

يقصد حسان بن ثابت بكلمة (الساعة) اليوم الآخر أو يوم القيامة ، وقد أخذه من القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ [الروم 14]

وقال أيضا : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم 55]

○ **جهنم**

هذا اللفظ تكرر ذكره في العديد من قصائد شعراء العصر الإسلامي ، وهو لم يكن متداولا في الجاهلية وإنّما هو مصطلح جاء به القرآن وجعله مكان للكفار الذين كفروا بآيات الله وأعرضوا عن عبادته ، وارتكبوا المعاصي والذنوب .

قال كعب مالك :

شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيَا   أبدًا ومَنْ هُوَ فِي الجِنَانَ مُخَلَّدُ[3]

---

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح: عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص63.

[2] المصدر نفسه ، ص65.

[3] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح: مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص38.

في البيت ذكر لكلمة جهنم والجنة ، (فجهنم) أعدت للكفار المشركين الذين أشركوا بالله وكفروا به أما الجنة فهي دار المؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسالته التي بعث بها نبيه محمد عليه الصلاة والسلام .

ويقول عبد الله بن رواحة :

فَأَبْشِر بِخِزيٍ فِي الحَياةِ مُعَجَلٍ   وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَالدا فِي جَهَنَّم[1].

هذا البيت تضمن لفظ جهنم وهو مخصصة للكفار الطغاة فقط ، إذ لا يدخلها إلا من عصى ربه الذي خلقه وخلق كل شيء ، فالكفر بالله يعرض الإنسان إلى الخزي في الدنيا وعذاب عظيم في الآخرة .

- **الظلم**

الظلم في الجاهلية يعني «الجور والمجاوزة» [2] والتعدي على ملك الغير أما في الإسلام فقد اكتسب معنى جديدا ، إذ أصبح يعني مجاوزة الحد لدين الله أي التعدي ، على أوامره ونواهيه كقتل النفس وأكل أموال اليتيم وغير ذلك . قال كعب بن مالك :

وَكَانَ لَنَا النّبِي وَزِيرَ صِدْقٍ   بِه نَعْلُو البَرِّيَةَ أَجْمَعِينَـــا

نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وعَقُوا   وَكَانُوا بِالعَدَاوة مرصِدينَا [3]

فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن (الظلم) الذي تعرض له المسلمين من قِبل الكفار المشركين ومساهمة النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار والمشركين .

- **الكفر**

كان هذا المصطلح يعني «الستر والتغطية ، كفر الشيء أي غطّاه وستره » [4] ، ومع مجيء الإسلام تغيرت دلالته فأصبح يقصد به عدم الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر وبعبارة أخرى هو إنكار الشخص للدين الإسلامي بصفة عامة .

---

[1] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، ط1 ، دار العلوم ، بيروت ، لبنان 1982 ، ص131.

[2] بطرس البستاني : محيط المحيط ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 2009 ، ص526.

[3] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص105.

[4] الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 2009 ، ص 495.

قال كعب بن مالك :

فَأَمْسُوا وَقُودَ النَار فِي مُسْتَقَرِهَا   وَكلّ كفورٍ فِي جَهنَّمَ صَائِرُ[1] .

الشاعر يتحدث عن مصير قتلى غزوة بدر المشركين الذين أمسوا حطب جهنم ولفظة (كفور) في البيت تدل على أن عصيان الله وعدم الإيمان به والتكذيب بما أنزله كفر ومصير صاحبه الخلود في جهنم .

وجاء لفظ الكفر بهذا المعنى في بيت آخر من أبياته الشعرية حيث قال :

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَ نَذُودُهم   عَنْ الكُفْرِ والرّحْمنُ رَاءٍ وسَامِعُ[2].

في البيت إشارة إلى منع الكفار للمسلمين من الدخول في الإسلام والتصديق به وبمبادئه وأوامره ونواهيه .

- **الإيمان**

كان معروف قبل نزول القرآن وبعثه « بالتصديق »[3] ثم انتقل إلى مفهوم إسلامي جديد هو الاعتقاد الجازم بوجود الله سبحانه وتعالى وهو تصديق بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان.

وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن رواحة :

قَدْ أَنزَلَ الرَّحمنُ فِي تَنْزِيلِهِ

فِي صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُولِه

بِأَنّ خَيرَ القَتْلِ فِي سَبيلهِ

يَا رَبّ إِني مُؤمِنٌ بِقِيلِهِ[4].

في الأبيات ألفاظ ومعانٍ إسلامية واضحة ومتميزة أشار من خلالها عبد الله بن رواحة إلى معنى لفظ (المؤمن) ، فهو المسلم الذي آمن بالله سبحانه وتعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وعمل بما أمره قولا وفعلا .

- **النبي**

مصطلح قرآني وهو « المخبر بالغيوب »[5] التي يتلقاها عن الوحي ، أو مرتفع عن غيره بسبب اصطفاء الله بالوحي.

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص47.

[2] المصدر نفسه ، ص64.

[3] القاضي أبي بكر محمد بن الطيب : كتاب تمهيد الأوائل و تلخيص الدّلائل ، تحقيق : الشيخ عماد الدّين أحمد حيدر ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان 1987 ، ص389.

[4] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص144.

[5] الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مصدر سابق ، ص81.

يقول كعب بن مالك :

اللهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّنَا وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الإِسْلَامِ
وَبِنَا أَعَزّ نبيَّهُ وَوَلِيَّهُ وأَعَزَّنَا بِالنّصْرِ وَ الإِقْدَامِ [1]

يشير كعب بن مالك في هذه الأبيات إلى أن الله نصر رسوله الكريم وهزم به أعداء الدين ، وأن إيمانهم بالله ورسوله وإتباعهم لدينه هو الذي أسهم في إقامة دولة إسلامية .

- **الإسلام**

استعمل هذا المصطلح في القرآن الكريم حاملا لمعنى إتباع أمر الله و« الانقياد والاستسلام »[2] ، له أي الخضوع له . وفي هذا يقول أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) « أن كلمة الجاهلية تدل على الخفة والأنفة والحامية والمفاخرة ، وهي أمور أوضحت ما كان في حياة العرب قبل الإسلام فسُمِّي العصر الجاهلي ، ويقابل هذه المعاني هدوء النفس والتواضع والاعتداد بالعمل الصالح لا بالنسب ، وهي كلها نزعة سلام ... ثم انتقلت الكلمة إلى معنى آخر قريب من هذا ، وهو استعمال (أسلم) المشتق من السلام بمعنى الخضوع والانقياد »[3]

فأحمد أمين في هذا القول يشير إلى معنى الجاهلية الذي يتلخص في العصبية القبلية وسرعة الغضب والانتقام في سبيل تحقيق السلام والأمان للفرد والقبيلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يشير إلى أن الدخول في الإسلام هو تحقيق الأمن والسلام النفسي والدنيوي وتحصيل الأجر ، والبحث في معنى الإسلام يفضي إلى معنى الانقياد والاستسلام بتعاليم الدين الحنيف كما كان الاستلام والانقياد إلى تعاليم القبيلة وقوانينها الصارمة.

وفي هذا يقول حسان بن ثابت :

فَلا تَجْعَلُوا لِلّهِ نِدًا وأَسْلِمُوا ولاَ تلْبسُوا زيّا كزَيّ الأَعَاجِم[4]

يدعو الشاعر في هذا البيت وفد بني تميم إلى الدخول في الإسلام وعبادة الله تبارك وتعالى والخضوع لأوامره ونواهيه و الدعوة إلى توحيده وترك الشرك به والتخلي عن عبادة الأصنام والأوثان .

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص94.
[2] القاضي أبي بكر محمد بن الطيب : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق : الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مصدر سابق ، ص392.
[3] أحمد أمين : فجر الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،مصر 2012 ، ص82.
[4] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص227.

كما أشار إلى هذه اللفظة كعب بن مالك في قوله :

فُجِعْنَا بِخَيْرِ النَّاسِ حيّا وميتًّا   وأَدْنَاهُ مِنْ رَبِّ البريَّة مِقْعَدَا

وَأَفْظَعِهِمْ فَقْدًا عَلىَ كُلِ مُسْلِمٍ   وَأَعْظمِهِمْ فِي النّاسِ كُلِهِمْ يَدَا[1].

هذان البيتان مأخوذان من مرثية قيلت في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم ولفظ (مسلم) تدل على أن الشاعر تأثر بمبادئ الإسلام التي ترى أن المسلم أخو المسلم ، فلم تعد هناك فروقات عرقية أو اجتماعية أو قبلية .

- **الجنة**

هي دار الآخرة التي وعد الله بها عباده المؤمنين الذين آمنوا به وبرسالته وعملوا بما أمرهم به . وهي لفظة اكتسبها الشعراء من الإسلام ، إذ أصبحوا يؤمنون بفكرة الموت والبعث بعد الموت والحياة الخالدة والحساب والصراط والعذاب وأدخلوها في أشعارهم .

ومن ذلك قول كعب بن مالك في شعر له :

فمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الكُمَاةَ   ويَمضونَ فِي القَسْطَلِ المرْهجِ

كَذَلك حَتّى دَعَاهُمْ مليكُ   إلى جَنَّةٍ دوحَةِ الموجِ[2].

هذه الأبيات قالها كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى المسلمين في غزوة أحد ، فالشاعر هنا يؤمن بأن مصير هؤلاء القتلى الشهداء هو جنّة الفردوس ، لأنّهم ضحوا بأنفسهم وأرواحهم في سبيل الله ومحاربة الكفار الظالمين الدين أعرضوا عن دين الله تعالى .

وقال حسان بن ثابت :

صَلّى عَلَيكَ اللهُ فِي جَنَّةٍ   عَاليةٍ مُكْرَمَة الدَّاخِلِ[3].

هذا البيت وصف (للجنة) قاله حسان بن ثابت في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، مشيرا إلى أن الجنة هي مكان المؤمنين والمحسنين والمجاهدين .

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص35.
[2] المصدر نفسه ، ص33.
[3] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص195.

ويذكر كعب بن مالك في بيت آخر هذا المصطلح :

فَإمَّا تَقْتلُوا سَعْدًا سَفَاهًا   فَإنَّ اللهَ خَيرُ القَادِرِينَا

سيدخِلُهُ جنانًا طيباتٍ   تَكُونُ مَقَامَة لِلصَّالِحِينَا[1].

البيتين تصوير لمصير سعد بن معاذ الذي توفي بعد غزوة الخندق بسبب الحروب والنزاعات التي حدثت كما أنّهما تصوير (للجنّة) فهي المكان والمقام والمنزل الطيب الذي جعله الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين الذين آمنوا به وبما أنزل .

- **المسجد**

لفظ جديد جاء به الإسلام وهو بيت الله سبحانه وتعالى على الأرض ، و فيه تقام الصلاة ويتلى القرآن الكريم .

ومن بين الشعراء الذين أدخلوا هذه الكلمة في أشعارهم حسان بن ثابت ،قال :

نَبِيّ يَرَى مَا لَا يرَى النَّاسُ حَوْلَهُ   وَيَتْلُو كتَابَ الله فِي كُلّ مَسْجِدٍ[2].

فهذه اللفظة استعملها حسان بن ثابت دلالة على أن المسجد مكان خاص بعبادة الله وحده .

كما ذكر هذه اللفظة عبد الله بن رواحة في قصيدة أنشدها حين كان المسلمون منهكين في بناء مسجد قباء :

أَفْلَحَ مَنْ يُعَالِجُ المسَاجِدَا

وَيَقْرَأُ القُرْآنَ قَائِمًا وَ قَاعِدًا[3].

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن ابن رواحة يحاول أن يرفع همة المسلمين لبناء المسجد وفيه تلميح إلى أنّ في ذلك أجر وثواب عظيم عند الله سبحانه وتعالى .

- **الصوم**

هذه الكلمة انتقلت من معنى « الإمساك عن الحركة »[4] إلى معنى لا يخرج عن عبادة الله وطاعته وأصبح ركن من أركان الإسلام ، وهو الامتناع عن الأكل والشرب والشهوات من طلوع الشمس إلى غروبها ومن بين الأشعار التي تتضمن هذا المصطلح نجد قول كعب بن مالك :

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص106.

[2] ديوان حسان بن ثابت: شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص60.

[3] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص129.

[4] عودة خليل أبو عودة : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص219.

حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ　　　دَخَلُوا عَلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانًا[1].

فكلمة (صوم) في هذا البيت جاءت بمعنى الجوع والعطش .

المطلب الثاني: التجديد الدلالي في العبارات

ظهرت في عصر صدر الإسلام بعض المعاني والأفكار الإسلامية الجديدة التي تناولها الشعراء في آثارهم الشعرية بهدف نشرها بين المسلمين وترسيخها في عقولهم ، ومن تلك المعاني والأفكار :

- **الله أكبر**

استعمل هذه الفكرة الحطيئة في قوله :

لتَسمعنَّ وشـــــــــــــيء في ديارِهم　　　الله أَكـــــــــــــبرُ ياثاراتَ عُثمانَا[2]

الشاعر في هذا البيت يرثي حمزة ، حيث يهدد قتلة عثمان بقرب مجيء جيش معاوية للانتقام والأخذ بالثأر .

- **السلام عليكم**

استعملها الحطيئة في قوله :

مَاذا تقُـــــــــــــومُ لأَفرَاخ بذي مرخ　　　زغبٍ الحواصل لا مـــــاءٌ ولا شجرٌ

أَلقَت كاسبهُم في قعر مُظلِــــــــــمة　　　فاغفِر عليكَ ســــــــلامُ اللهِ يا عمرُ

أنتَ الأمينُ الذِي مِنْ بَعدِ صاحِـــــبهِ　　　أَلقتْ عَليكَ مَقاليدُ النَــــــهَى البَشُرُ[3]

فالحطيئة من خلال هذه الأبيات يطلب من عمر أن يرأف بحال أولاده ، طالبا منه الرحمة خشية هلاكهم .

- **الحمد لله**

وهي فكرة قرآنية وردت في العديد من السور ، مثل :

قوله عز وجل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾. [الأعراف 43].

وقوله أيضا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾. [الكهف1].

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص97.

[2]: ديوان الحطيئة : شرح ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص244.

[3] المصدر نفسه ، ص- ص 107- 108.

وقد وردت هذه الفكرة عند بعض الشعراء ، فقال الحطيئة :

الحَمدُ للهِ إني في جـــــــوارِ الفتَى   حامِي الحَقيقَةِ نفَاعٍ وضـــــــــــارُ
لَا يرفَعُ الطرفُ إلاَّ مَن مكـــــــرِمَة   من الحيَاءِ ولَا يفضِي علَى عـــــارُ[1]

وقال حسان بن ثابت :

وأنْذَرنَا نارًا وبشرنَا جـــــــــــنَّة   وعَلَّمنا الإسلَامَ فالله نَحـــــــــــمدُ[2]

وقال كعب بن مالك :

الحَمدُ لِله قَدْ شَـــــــــــــرَّفَ   قَومي وأَعْطَاهُم معًا وغَـــــــــــظرفَا[3]

فالشاعر يحمد على ما أعطى قومه من فضائل ونعم وبعث فيهم رسوله الكريم ليدلهم على طريق الحق والتوبة .

- **أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله**

وهي من الأفكار التي انتشرت عند شعراء البعثة النبوية ، مثل حسان بن ثابت الذي قال :

أَغرُّ عليْكَ لنبـــــــــــــوَّة خَاتَمٌ   مِنَ اللهِ مشهُود يلوُحُ ويشـــــــــهدُ
وضَمَّ الإلَهُ اسم النـــــبي إلى اسمه   إذْ قالَ في الخمسِ المؤَّذنِ أشْـــــهدُ[4]

وقال كعب بن مالك :

شَهِدْنَا بِأَنَّ لَا ربَّ غَــــــــيرهُ   وَأنّ رَسُول اللهِ بالحَقِ ظَاهُــــــــــــر[5]

وقال عبد الله بن رواحة :

لبِسْمِ الذِّي لأَديــــــــنَ إلادينَهُ
لبِسْمِ الذِّي مُحَمَّدُ رسُـــــــــــولهُ[6]

---

[1] ديوان الحطيئة : شرح ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص116.
[2] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص54.
[3] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد، مصدر سابق ، ص66.
[4] ديوان حسان بن ثابت ، شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص54.
[5] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص47.
[6] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص146.

هذه الأبيات تضمنت فكرة الشهادتين التي تعد أحد أركان الإسلام والتي دعا إليها الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام 163] وقوله : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام 164] وقوله عز وجل : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد 19].

- **رسول الله**

وهي من الأفكار التي أدخلها الشعراء في أشعارهم ، وأوردها القرآن الكريم . قال عزّ وجل ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب 21].

قال كعب بن مالك :

تَعَلَّمْ رسُول اللهِ أنَّكَ مُـــــــــدْرِكِي   وأَنَّ وَعيدًا مِنْكَ كَالأَخْذ بِاليـــــــدِ[1]

وقال عبد الله بن رواحة :

وَفِينَا رسولُ اللهِ يَتْلُو كِـــــــتابه   إذْ انْشَقَ معروفٌ مِن الصُبْـــــح ساطِعِ[2]

وقال النابغة الجعدي :

تَبِعْتُ رسُولَ الله إذْ جَاءَ بِالهُـــــدى   وَيتْلُو كِتَاباً كالمجَرَّة نِـــــــــــيرا[3]

فالآية الكريمة السابقة تؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مبعوث من عند الله فمن يتبعه فهو في جنة الله ومن يكفر به فقد كفر بالله ومصيره جهنم ، والشعراء من خلال الأبيات السابقة أدخلوا هذه الفكرة وهذا المعنى في أشعارهم فالنبي صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله جاء لإتمام رسالته وهداية للناس أجمعين .

- **بسم الله**

هذه الفكرة دعا إليها القرآن الكريم وأمر بها ، فعلى كل امرئ عند المباشرة في عمل أو فعل الاستعانة بالله دون غيره ، وفي ذلك خير كثير ، وعبد الله بن رواحة في هذا البيت يشير إلى ذلك فيقول :

بِاسْمِ الإلَهِ وبِـــــــــــــه بَدَينَا
وَلو عَبدْنا غَـــــــــــيرهُ شقَينَا[4]

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص42.
[2] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص162.
[3] ديوان النابغة الجعدي :شرح : واضح الصمد ، مصدر سابق ، ص56.
[4] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص142.

- بإذن الله

فبمشيئة الله وإرادته تسير الأمور ، فهو الهادي وهو المظل ، وهو مقدر الأقدار فلا يكون شيء إلا بإذنه . قال عبد الله بن رواحة :

شَهِدْتُ بإذن الله أنَّ محمــــــــــــدًا   رَسولُ الذِّي فوقَ السَمـــــــــــاوَات مِنْ عَلُ[1]

المطلب الثالث : التجديد الدلالي من حيث الاقتباس والتكرار

1 – من حيث الاقتباس

انبهر شعراء صدر الإسلام بالقرآن الكريم وما احتواه من تشبيهات واستعارات وأساليب بيانية جعلت الشعراء يقفون أمام كم هائل من الفصاحة والبلاغة والإعجاز ، وقد « نهج الشعراء من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فحاولوا تقليد أسلوبيها كما يمثلان الذروة العليا في البلاغة العربية »[2] ، وذلك بهدف زيادة قوة أشعارهم وجعلها ذات قدرة على الولوج إلى قلب المتلقي .

وقد تأثر الشعراء الإسلاميون بآيات الله والتفتوا إلى كثير من المعاني والألفاظ القرآنية وحاولوا صياغتها في أشعارهم « مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل وترتيبها مع المحافظة على الوزن وانسجاما مع القافية »[3] ، وقد جعلت هذه الاقتباسات من أشعارهم أبياتا خالدة وذات أثر رنان في الأنفس ، فحسان بن ثابت الذي كان لسان قومه في الجاهلية ، ولكن بعد دخوله الإسلام تأثر بمعاني القرآن الكريم وصار يدافع عنه فقال مصورا غزوة الخندق:

وَغَدوْا عَلينَا قَادِرِينَ بأيديـــــهِم   ردوا بغيظِهِم على الأعــــــقابِ
بهبُوبِ معصفةٍ تفرَّق جَمْعَـــــهمْ   وجُنودِ ربِّكَ سيِّــــــــــدِ الأربابِ
وكفَى الإلهُ المؤمِنِينَ قتـــــــالهُم   وأَثابَهُم في الأجرِ خـــــيرَ ثوابِ
مِن بعدِما قنَطُوا ففرَّج عنهُــــم   تَنزيلُ نصِّ مَليكِنَا الوهــــــــابِ
وأَقرَّ عينَ محمدٍ وصِـــــــحابِهِ   وأذلَّ كل مكـــــــــذّب مرتابِ
مُستَشْعرٍ للكفُرِ دونَ ثيــــابِهِ   والكُفرُ ليْسَ بطـــــــاهرٍ الأثوابِ[4]

[1] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص163.
[2] سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص188.
[3] المرجع نفسه ، ص189.
[4] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص23.

في هذه الأبيات يبدو تأثر الشاعر بالقرآن الكريم واضحا بيّنا من خلال قوله تعالى : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ [القلم 25] . وقوله أيضا : ﴿ وردَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب 25] . أما عبارة (جنود ربك) في البيت الثاني فقد أراد بها الشاعر الملائكة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب 9].

أما البيت الرابع ففيه قبس في قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » [الشورى 28]

وقال حسان أيضا عن يوم بدر :

وذلكَ يا خيرَ العِبـــــادِ بلاؤُنَا ومَشهَدُنا في الله، والمـوتُ نافِعُ
لنا القَدَمُ الأولى إليك وخَلـــفُنا لأوَّلنا في طاعةِ الله تـــــابِعُ
وتعلمُ أنَّ الملكُ لله وحــــدَهُ وإنَّ قضاءَ اللهِ لابــــدَّ واقِعُ[1]

ويبدو أثر القرآن الكريم في هذه الأبيات واضح أيضا خاصة قوله : (ونعلم أن الملك لله وحده) ففي القرآن الكريم آيات كثيرة حول هذا المعنى ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء 111]

وقال تعالى أيضا : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف 40]

وفي قوله (وإن قضاء الله لابد واقع) ففيه أثر من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ [المرسلات 7].

ومن المعاني القرآنية التي طرقها الحطيئة وكان فيها متأثرا بالقرآن قوله :

ولست أرى الســـــعادة جمع مالٍ ولكن التقيِّ هو السعــــــيدُ
وتقوى الله خيرُ الزادّ ذُخــــــراً وعند الله للأتقى مــــــــزيدُ
وما لابدَّ أن يــــــــأتي قريبٌ ولكنّ الذي يمضي بـــــعيدُ[2]

فهو متأثر بقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة 197].

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ، ص155.

[2] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص79.

وقال حسان بن ثابت :

شَهدتُ بإذنِ الله أنَّ محـــــــمدًا رسولُ الذِي فوقَ السَماواتِ من علُ

وأَنَّ أبَا يحي حــــــــيَ كِلاهُمَا لَهُ عملُ في دينِهِ مــــــــــــــتقبَلُ

وأنَّ التِي بالجزعِ من بــــــطنِ نخلةٍ ومَــــــــــنْ دَانَهَا فِلٌّ منَ الخيرِ معزلُ

وأنَّ الذِي عَادَى الـــيهُودُ ابنَ مَريمِ رَسولٌ أتَى منْ عندِ ذِي العرشِ مرسلُ

وأنَّ أَخَـــــا الأَحقافِ إذْ يعذِلونَهُ يقومُ بدينِ الله فيـــــــــــهِم فيعدِلُ[1]

أراد الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يوضح مدى إيمانه برسالة محمد عليه الصلاة والسلام والرسالات السماوية السابقة وما جاء به الرسل عليهم السلام . فالبيت الثاني فيه إشارة إلى قصة سيدنا زكريا وابنه يحي عليهما السلام كما في قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم 2] . وقوله أيضا : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّا ﴾ [مريم 15].

ثم يعلن في البيت الثالث البراءة من عبادة الأصنام مشيرا إلى العزى ، وهي صنم لقريش ، أما البيت الرابع فهو ذكر واضح لقصة سيدنا عيسى عليه السلام ، وقد وردت في قوله تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم 29– 34].

ويشير في البيت الأخير إلى قصة النبي هود مع قوم عاد اعتمادا على ما ورد في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأحقاف 21].

وقال أيضا متحدثا عن الشيطان :

ودَلاَّهُم بغرُورٍ ثُمَّ أسْلـــــــــمهُمْ إنَّ الخَبيثَ لمـــــــــــــنْ ولاَّهُ غَرَّارُ

وقَالَ إني لَكُم جـــــــارٌ فأوردَهُمْ شَرَّ الموارِدِ فيه الخـــــــــزْيُ والعارُ[2]

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص– ص189 - 190.

[2] ديوان حسان بن ثابت : تحقيق : وليد عرفات ، مصدر سابق ، ص476.

فقد اقتبس ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال 48].

وقد يكون الاقتباس من الحديث النبوي الشريف : « اختصار لكلمات الحديث بألفاظ قليلة ، تناسب طبيعة الشعر ، ولا تخل بالمعنى ، أو يرمز إلى الحديث بإشارة سريعة »[1]. ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

فَلاَ يُبعدَنَّ الله قتْــــــــلَى تتَابعُوا ⁂ بمؤتَةَ مِنهُم ذُو الجنَاحينِ جـــــعفَرُ[2]

اقتبس ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الله جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة) والمقصود بجعفر هنا هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[3]. وقال :

وهَلْ يَستَوِي ضُلاَّلُ قـــــومٍ تَسفَّهُوا ⁂ عَمًى فَهُدَاةُ يهـــــــــتدُونَ بمُهتدٍ[4]

أخذ هذه الفكرة من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾[فاطر19 -20]

وقوله أيضا :

صَلَّى الإلهُ ومَـــــــنْ يحُفُّ بعرشِهِ ⁂ والطيِّبُونَ علــــــــى المبارَكِ أحمدِ[5]

أخذ هذه الفكرة من قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب 15].

وقال في موضع آخر :

وجبريلُ أمِينُ الله فــــــــينَا ⁂ وروح القدس ليــــــــــــس له كفاءُ[6]

هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل 102].

وقد اختار الرسول عليه الصلاة والسلام حسان بن ثابت لحماية أعراض المسلمين بلسانه ، وقد ذكر نصرة الملائكة للمسلمين في حروبهم وذلك في قوله :

---

[1] سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص195.
[2] ديوان حسان بن ثابت : شرح: عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص108.
[3] ينظر : سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص195.
[4] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص60.
[5] المصدر نفسه ، ص66.
[6] المصدر نفسه ، ص20.

برجَـــــــــــــالٍ لَستُم أمثَالهُمْ أيَّدُوا جِبريلَ نَصـــــــــــرًا فنَزلْ[1]

وقال أيضا :

ويَومَ بَـــــــــــدرٍ لقيناكم لنا مددٌ فيرفعُ النَّصــــــــرَ ميكالٌ وجِبريلُ[2]

يشير حسان بن ثابت هنا إلى موقعة بدر التي انتصر فيها المسلمون ، وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران 125].

قال أيضا :

عَزيزٌ علَيهِ أن يحِيدُوا عـــــــن الهدَى حريــصٌ على أنْ يستقِيمُوا ويَهتَدُوا

عطُوفٌ علـــــــيهم لا يُثْنِىَ جَنَاحَهُ إلى كـــــــنفٍ يحنُو عليهم ويمْهدُ[3]

هذين البيتين إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والذي وصفه بالحنان والعطف على أصحابه ، وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة 128].

وقال يصف جيش المسلمين يوم بدر ويفتخر بشريعة الإسلام وبحبل الله المتين :

مُستَعصِمين بحبلٍ غير منسجـــــــــم مستحكم منْ حبــــالِ الله ممدودِ[4]

في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران 103].

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

فَأَمسَى سرَاجًـــــا مستنيرًا وهاديًا يلوحُ كما لاحَ الصقيلُ المهنَّــــــدُ[5]

فقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب 45- 46].

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص181.

[2] المصدر نفسه ، ص 203 .

[3] المصدر نفسه ، ص62.

[4] المصدر نفسه ، ص55.

[5] المصدر نفسه ، ص54.

وقال في قصيدة أخرى :

وكم ردَدْنَا بِبَـــدْرٍ ، دونَ ما طلَبُوا أهلَ النِّفاقِ ، وفينا أُنزلَ الظَّفَـــــــرُ

ونحن جُندُكَ يومَ النَّعفِ من أُحُـــدٍ إذ خرَّبت بطرًا أشياعَها مضَـــــــــــرُ[1]

يشير في هذين البيتين إلى معركة بدر التي لم تكن ضد قريش وحدها ، بل كانت ضد المنافقين داخل صفوف المسلمين أيضا ، وقد استند فهذه المعاني إلى ما ذكره الله عز وجل عن معركة بدر في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران 118] .

وقال في رثائه أهل مؤتة :

أغَرُّ كلون لبدر من آلِ هَاشِـــــم أبي إذا سيمَ الظُّلاَمَةَ مجســـــــرُ

فطَاعَنَ حتَى مَاتَ غير مُؤْسِّـــــدِ بمعتركٍ فِيه ألقَنا يتكسَّـــــــــرُ

فصَارَ المسْتَشهِدينَ ثَوابُـــــــــهُ جِنَانٌ وملتفُّ الحدائِقِ أَخضَـــــرُ[2]

فهو هنا يصور الجنة وما فيها من نعيم ، مستندا في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف 31].

ونجد أيضا أثر القرآن الكريم واضحًا عند شعراء العصر الإسلامي فقد تضمنت أبياتهم وقصائدهم الشعرية العديد من المعاني والقيم والمثل العليا التي تحمل دلالات وألفاظ إسلامية ومن ذلك قول النابغة الجعدي في إحدى قصائده :

بَاتَتْ تَذْكُرِني بِاللهِ قَاعِـــــــــدَةً والدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأنيْهمَا سَبــــلاً

يَابْنَةَ عَمِي كِتَابُ اللهِ أَخْرَجَـــــــنِي عَنْكُمْ وَهل أَمْنعنَّ الله مَا فَعَــــــلاَ

فَإِنْ رَجعْتُ فَرَبَّ النَاسِ يُرْجِعُـــــنِي وَإِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَـــــــدَلاَ

مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَو أَعْمَى فَيَـــعْذِرْنِي أو ضَارِعًا مِنْ ضَنِى لَمْ يَسْتطِعْ حِولاَ[3] .

[1] ديوان حسان بن ثابت : ، شرح : يوسف عيد ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان 1992 ، ص186.

[2] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص108.

[3] ديوان النابغة الجعدي : تحقيق وشرح : واضح الصمد ، مصدر سابق ، ص- ص 137- 138.

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى الجهاد في سبيل الله ، ويقر بأنّه فرض وواجب على كل مسلم ، ثم يتحدث عن بعض الأعذار التي تجعل المسلم يتخلف عن الجهاد ، وهذا مقتبس من قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح 17] ، وقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور: 61]

وقال أيضا في بيت آخر متأثرا بالقرآن الكريم :

وَعُمِرتُ حَتّى جَاءَ أَحْمد بِالهُـــــــدَى ... وقَوارِعٍ تُتلَى مِن الفُرْقَـــــــانِ

ولبست م الإسلامِ ثوباً وَاســـــــعًا ... وَمِنْ سَيْبِ لا حــــــرِمٍ ولا منّانِ[1]

في هذين البيتين أثر واضح لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ [التوبة 33].

كما يتجلى اقتباس المعنى في شعر كعب بن مالك ، ومن ذلك قوله :

فَأَمْسُوا وقُودَ النّارِ فِي مُسْتقَـــــترهَا ... وَكُلُ كُفُورٍ فِي جَهَنّم صائـــــــرُ[2]

فمضمون هذا البيت الشعري هو ما تضمنته الآية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾[فاطر: 36].

فكل كافر لم يؤمن بما جاء به الرسل من آيات وبما كانوا يدعون إليه فإن مصيره النّار خالدا مخلدا فيها ، وله أشد العذاب .

ويذكر في أبيات أخرى قصة سيدنا سليمان مع النمل ، التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل 18].

وَإِنْ تَكُ نَمْلُ الـــــبرِّ بالوَهْم كَلَّمْتُ ... سُلَيمَانَ ذَا الملكِ الذِي ليسَ بالعَـــــمِي

فَهَذَا نَبِيُّ اللهِ أَحْمدُ سَبَّــــــحَتْ ... صِغَارُ الحَصَــــــــــى فِي كَفِّهِ بِالتَّرَنُّمِ[3]

وقال أيضا :

وَإِنْ تَأبَوْا نجَاهِدْكُمْ ونَصْبــــــر ... ولَايكُ أَمــــــــرنَا رعِشًا ضَعِيفًا

نجَالِدُ مَا بَقِينَا أو تُنِيبُــــــوا ... إِلَى الإِسلامً عـــــــانًا مضيفًا

نُجاهدُ لاَ نُبَالِي مَــــــنْ لَقينَا ... أَأَهْلَكْنَا التِّـــــــلاَدِ أمِ الطَّرِيفَا[4]

---

[1] ديوان النابغة الجعدي : تحقيق وشرح : واضح الصمد ، مصدر سابق ، ص 177.

[2] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص17.

[3] المصدر نفسه ، ص96.

[4] المصدر نفسه ، ص68.

وقال في نفس القصيدة :

بِكُلِ مُهندٍ لَيْنٍ صِقِــــــــيلِ ... نَسوقُهمْ بِهَا سَــــــوقًا عَنيفًا

لأَمْرِ اللهِ والإِسلام حَــــــتَّى ... يقومَ الدِّينُ معتـــــــدلًا حَنيفًا[1]

في هذه الأبيات إشارة واضحة إلى معنى قوله تعالى : ﴿ وقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال 39].

فكعب بن مالك أخد معنى الآية القرآنية ووظفه في قصيدته ، فتحدث عما تدعو إليه من جهاد رفعا و إعلاءا لكلمة الله عزّ وجل ، وحتى لا يكون هناك شرك به ولا شريكا له ، فترتفع المصائب عن عباد الله في الأرض وتسود الطاعة ، ويقوم الدّين معتدلا صحيحا ، وتنتشر قيم الخير بين الناس .

ويروي في قصيدة أخرى قصة إجلاء بني النضير ، ويذكر المصير الذي حل بهم ، وكيف أنّهم غادروا ديارهم نتيجة كفرهم بالله وعدم إيمانهم برسوله :

لَقدْ خَزيتُ بِغُدرتِها الحبُـــــــــورُ ... كذاك الدَّهْرُ ذو صَرفٍ يـــــدُورُ

وذَلكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـــــــــــرَبٍّ ... عَزيزٍ أمْرُهُ أمْرُ كبِيـــــــــــــــرُ

وَقَدْ أُوتُواَ فَهمًا وعِـــــــــلمًا ... وجَاءَهُم مِنَ اللهِ النَّـــــــــــذِيرُ

نَذِيرُ صَـــــــــادِقُ أَدَّى كِتَابًا ... وَآيَاتٍ مبيَّنَةً تُنِـــــــــــــــيرُ

فَقَالُوا: مَا أَتيتَ بأمْرِ صِــــــدْقٍ ... وآياتٍ مبيَّنَة تُنِـــــــــــــــيرُ

فَقالَ: بَلَى لَقَــــــدْ أَدَّيتُ حَقًا ... يُصدّقُني بِه الفَهمُ الخبيـــــــــرُ

فَمن ينْبعْه يُهْـــــــدَ لِكُلِّ رُشدٍ ... وَمنْ يَكفُرْ بِه يجزَ الكَفُـــــــورُ

فلَمَا أَشرَبُوا غدْرًا وكُـــــــفرًا ... وحَادَ بهم عنْ الحَقِّ النُفـــــــوُر

أَرَى الله النبيَّ بِرأيِ صِـــــدْقٍ ... وَكَانَ اللهُ يَحكُم لَا يَجُـــــــــورُ

فَأيَدهُ وسَلَّفَهُ عَلَيْهِـــــــــــم ... وَكَانَ نصِيرُه نِعم النَّصــــــــيُر

فَتلْكَ بنُو النّصيرِ بـــــدَارِ سُوءٍ ... أبَارَهُمْ بِمَا اجترَمُوا المبيــــــــرُ[2]

فالمعنى المجمل لهذه القصيدة ورد في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص69.

[2] المصدر نفسه ، ص- ص44- 45.

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ [الحشر 2- 3] .

ويقول في بيت آخر مفتخرا بقدرة الله فيقول :

عَجبتُ لِأمْرِ اللهِ واللهُ قَـــــــــادِر عَلَى مَا أرادَ لَيسَ لِلَّهِ قَـــــــــاهِرُ[1]

هذا البيت اقتباس لمعنى الآية الكريمة : ﴿ لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [المائدة 120].

فالآية تشير إلى أن الإله سلطان السماوات والأرض ولا أحد غيره ، وهو خالق كل شيء والقادر على إفناء كل شيء ، وكعب بن مالك استلهم هذا المعنى في بيته الشعري .

ويقول في بيت يمدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

وَفِينَا رسولُ الله نَتبعُ أَمْـــــــرَهُ إذَا قَالَ فِينَا القولَ لاَ نَتَـــطلَّعُ

تَدَلَّى عَلَيهِ الرّوحُ مِنْ عِند رَبِـــــهِ يُنْزَّلُ مِنْ جَو السماءِ ويُـــــرفَعُ[2]

ومعنى البيت أن الدعوة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي دعوة الحق ، فهو الرسول الذي يأتيه الوحي من السماء ، وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم 8- 10].

ويقول في بيت آخر :

وَكانَ رسولُ اللهِ قَـــــــدْ قَالَ أَقبِلُوا فَولَّوْا وقَالُوا إنَّما أَنتَ سَاحُـــــــــر[3]

فهذا البيت هو صدى لقوله تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص04].

ويظهر الأثر الإسلامي أيضا عند الشاعر عبد الله بن رواحة وذلك في قوله :

فَأبْلغ أبَا سُفيان إمَّــــــــا لَقِيتَهُ لَئِن أَنْت لَم تخْلِص سُجُودًا وتُسْلَـــم

فَأبْشِر بخِزْي فِي الحَياةِ مُعَجَّـــــــلِ وَسِربَالِ قَـــــــارٍ خَالدًا في جَهَنَّمَ[4]

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص46.

[2] المصدر نفسه ، ص ص59 - 60.

[3] المصدر نفسه ، ص 48 .

[4] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص131.

الشاعر في هذه الأبيات يدعو أبا سفيان إلى الدخول في الإسلام ، والسجود لله تعالى والاستسلام له ويشير إلى مصير من يأبى ذلك وهو اقتباس من قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة 114] .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر26].

وقال عبد الله بن رواحة :

وَفِينَا رَسولُ الله يَتلُو كِتَـــــــــابَهُ إِذَا انُشَقَ مَعْروفُ مِنَ الفجْرِ سَاطِعُ

آرانَا الهُدَى بَعدَ العَمَـــــــى فَقُلُوبنَا بِه موقِنَاتُ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِـــــــعُ[1]

فمعنى البيتين وارد في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة 2].

وقال :

وَعُدنَا أبَا سُفيان بَـــــدراً فلمْ نَجدْ لِميعادِهِ صِدْقَا وَكانَ وَافـــــــيًا

فَأقسِمُ لَوفيتَنا فلقـــــــــــــينَا لأبتْ ذميمًا وافْتَقدَتَ الموالـــــيَا

تركنَا بِه أوصَالَ عَتبَةَ وابنَـــــــهُ وعَمْرًا أبَا جهلِ تَركنَاهُ ثـــــــوابًا

عَصيتُمْ رَسول الله أفٍّ لِدِينـــكُمْ وأمرُكمْ السَّيء الذِي كَان غـــــاوِيًا[2]

الأبيات هي ترديد لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [الجن 23] ، وقوله تعالى : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[الأنبياء67] .

كما تجلى الاقتباس اللفظي عند شعراء عصر صدر الإسلام ، ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة عن الكافرين :

شَهِدت بِأنَّ وَعدَ الله حَـــــــــقُ وإن النَّارَ مَثوَى الكَافـــــــــريْنَا[3]

ففي هذا البيت تأثر الشاعر بالقرآن الكريم لفظا ، وذلك من خلال قوله عزّ وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾[الكهف 21].

وقال النابغة الجعدي :

الحَمدُ لله لَا شَـــــــــــرِيك لَهُ مَنْ لم يَقلهَا فَنفْسُهُ ظلْــــــــــمًا

الموجُ اللَيلَ فِي النَـــــــــــهَار وَفِي اللَيلِ نَهارًا يُفرجُ الظُلـــــــمَا

[1] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص162.

[2] المرجع نفسه ، ص138.

[3] المرجع نفسه ، ص165.

الخافض الرّافع السّمَاء عَلَــــــى الـ أرضِ ولمْ يَبْنِ تحتَهَا دِعْـــــــمَا[1]

فهذه القصيدة هي ترجمة حرفية لآيات القرآن الكريم فالبيت الأول ترديد لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان 14]

أما الثاني فهو صدى للآية الكريمة : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [آل عمران 27]

أما الثالث فيتناسب مع قوله سبحانه وتعالى :﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ [لقمان: 11]

وقال كعب بن مالك مقتبسا اقتباسا حرفيا من القرآن الكريم :

فَأَمْسوا وقُودَ النَّار فِي مُستَقــــــرهَا وكلّ كفُورٍ فِي جهنَّم صَـــــائرُ

تَلْظَى عليهِمْ وَهي قدْ شَبَّ حَمِيـــهَا بزُبرِ الحديد والحِجَارة سَـــاجرُ[2]

فالأبيات تضمنت عبارة (وقود النار) وهي من قوله عز وجل : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ [آل عمران 10].

ويقول في بيت آخر :

بأنَّ الله ليَسَ لَهُ شَــــــــريك وأنَّ الله مَـــــــــولَى المؤمِنينَا[3]

وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام 163].

وقوله أيضا : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[محمد 11].

وقال حسان بن ثابت :

وأَنتَ إِلَهُ الخلْقِ رَبي وخَـــــــالقِي بِذَلِكَ مَـــا عَمَّرتُ في النَّاسِ أَشهَدُ

تَعَاليتَ رَبَّ النَّاسِ عَن قولِ منْ دعَا سِواكَ إلهًـــــــا أنتَ أعْلَى وأمجدُ

لكَ الخَلقُ والنَّعمَاءُ والأمْـــــــرُ كُلَّهُ فإِيَّاكَ نَستهْدِي وإِيَّاكَ نعبُــــــدُ[4]

فهو هنا يعبر عن إيمانه المطلق بالله تعالى وتنزيهه عن كل شرك ، ويختم هذه الشهادة بإخلاص العبادة لله وطلب العون منه ، والبيت الأخير فيه تشابه مع قوله تعالى في سورة الفاتحة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة 5].

[1] ديوان النابغة الجعدي : تحقيق وشرح : واضح الصمد ، مصدر سابق ، ص147.

[2] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص- ص47- 48.

[3] المصدر نفسه ، 106.

[4] ديوان حسان بن ثابت : شرح: عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص- ص54- 55.

2 – من حيث التكرار

المقصود بالتكرار ذكر الشيء أكثر من مرة لتأكيد المعنى في نفس المتلقي ، وهذه الظاهرة من السمات البارزة التي تميز بها الشعر في عصر صدر الإسلام ، حيث « نجد الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيرا ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد ، فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع »[1] . ومن الذين لجئوا إلى هذا الأسلوب الحطيئة في قوله :

لحاكَ الله ثم لحاك ، حـــــــقًا أبًا ولحاك من عمٍّ وخـــــــالِ
فنعم الشيخُ أنتَ لدى المخــازي وبئس الشيخ أنت لـــدى المعالي[2]

فالحطيئة في هذه الأبيات يهجو أباه من شدة كرهه له لأنه تركه ولم يعترف به ، فكرر كلمة (لحاك) مرتين في البيت الأول وذلك تأكيدا لكرهه له.

وقال أيضا :

لنعم الحي حي بـــــــني كليب ولذا أوقـــــــدوا فوق اليفـــــاع
ونعم الحي حي بـــــــني كليب إذا اختلط الدواعي بالدَّواعــــــي[3]

فقد كرر صدر البيت (لنعم الحي حي بني كليب) ، تأكيدا على حبه له وتعلقه به .

وقال :

أطوِّف ما أطـــــــوِّف ثم آوي إلى بيت قعيدتُهُ لكـــــــــــاع[4]

فقد كرر الشاعر كلمة (أطوِّف) مرتين ، وهي كلمة منسوبة إلى زوجته التي وصفها بالقعيدة لقعودها في البيت كما وصفها باللِّكاع ، وهذا تأكيدا على شدة كرهه لها وعدم رغبته في رؤيتها .

وقال في موضع آخر :

تمنيت بكرًا أن يكونوا عمـــــارتي وقومي وبكرٌ شرُ تلك القبــــــائل
إذا قلب بكري بنوتُم بحــــــاجتي فيا ليتني من غير بـــــــكر بن وائل[5]

---

[1] سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص185.
[2] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص168.
[3] المصدر نفسه ، ص- ص 126- 127.
[4] المصدر نفسه ، ص128.
[5] المصدر نفسه ، ص169.

فقد كرر لفظة (بكر) أكثر من مرة ، وهذا راجع لمدى أهمية النسب عنده ، ولشدة تعلقه بقبيلة (بكر بن وائل) .

وتكررت هذه اللفظة في موضع آخر حيث قال :

أطعنا رسولَ اللهِ إذْ كَانَ صـــــــادقًا   فيا عجبا ما بالُ ديـــــــــن أبي بكرِ

ليورثنا بكرًا إذ مـــــــــــات بعده   تلك بيتِ الله قاصمةُ الظهـــــــــرِ[1]

فقد أشار الحطيئة في هذين البيتين إلى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أشار إلى (أبي بكر) أكثر من مرة من شدة خوفه أن تنتقل هذه الطاعة إلى أبي بكر إذا انتقلت الخلافة إليه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويقول أيضا :

فالشعر صعبٌ وطويل ســـلَّمهُ   اذ ارتقى فيه الذي لا يعلـــمُهْ

زلَّت به إلى الحضيــــض قدمه   والشعر لا يستطيعُهُ من يظلمهْ[2]

فالشاعر في هذين البيتين يكرر لفظة (الشعر) مرتين وذلك للتأكيد على اهتمامه بالشعر وتعلقه به ، فقد قيل أنه قبل مماته قال : (أوصيكم بالشعر) .

وقال في موضع آخر :

فلا وأبيك ما ظلمت قريـــــــــعٌ   بان يبنوا المكارم حيث شـــــــاءوا

ولا أبيك ما ظلمت قريـــــــــعٌ   ولا برموا يداك ولا أســـــــــــاءوا[3]

فقد كرر جملة (فلا وأبيك ما ظلمت قريع) لشدة حاجته لبني قريع ، لأنه كرمه ورفع عنه الظلم فاعتبره منقذا له.

وقال أيضا :

لعمري لِنِعم المرءُ من آل جـــــعفرٍ   بحورانَ أمسى أعلقته الحبـــــــائل

لعمري لِنِعم المرءُ لا واهن القُـــــوى   ولا هو للمولى على الدّهر خــــاذل

لعمري لنعم المرءُ إن عيَّ قــــــائِلُ   عن القيل أو دنيَّ عن الفعل فــاعلُ

لعمري لنعم المرءُ لا مـــــــــتهاونٌ   عــن السُّور العليــا ولا متخــاذل[4]

---

[1] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص- ص109- 110 .

[2] المصدر نفسه ، ص185.

[3] المصدر نفسه ، ص32.

[4] المصدر نفسه ، ص- ص 149- 150.

فالشاعر في هذه المقطوعة التي مدح فيها علقمة بن علاثة كرر عبارة (لعمري لنعم المرء) أربع مرات ليؤكد على شدة حبه للممدوح .

وقال أيضا :

لقد شدّت حبـــــــــائل آل لأيٍ حبالي بعد ما رثَّت قُـــــــــوَاها
وقد تتَّام جـــــــــــارةُ آل لأيٍ ولكن يضمنون لها قِـــــــــراها
ويبني المجد راحِـــــــــلُ آل لأيٍ على العوجاء مضمرًا حـــــشاها
ويَسْعَى للسياسةِ مـــــردُ آل لأيٍ فتدركها وما وصـــــــلت لحاها
وخطَّةِ ماجــــــــــدٍ في آل لأيٍ إذا ما قام صاحُبَها قـــــــضاها
لعمرُك ما تضيــــــــــع آلُ لأيٍ وثيقات الأمور إلى عُـــــــــراها
ومن يطلُبْ مســـــــاعي آلِ لأيٍ تَصعَّدُهُ الأمور إلى عُـــــــــلاها[1]

نلاحظ أن الشاعر كرر قبيلة (آل لأي) لأنها القبلية التي وقفت معه في محنه وشدائده .

وقال في موضع آخر :

أَلا طرقنا بعدَمَا هَجَـــــــــدُوا هندُ وقد سِرْنَ غُورًا واستبان لنا نجـــــدُ
ألا حَبَّذَا هندٌ وأرضٌ بها هــــــــندُ وهندُ أتى من دُونها النأيُ والبُـــــعدُ[2]

فهو يكرر اسم (هند) أربع مرات ، وفي كل مرة يذكر فيها هذا الاسم يحمل معنى جديد (طروق هند حب هند ، حب الأرض التي فيها هند ، وأخيرا أن هند سبب البعد والفراق) ، وسبب هذا هو لوعة الحب والاشتياق لهند .

وقال أيضا :

يعيش النّدى ما عاش عمرُو بن عامـــــرٍ وولىَّ النّدى نَفْسُ عــــــــمرٍ وتولَّتِ
حَليفُ النَّدى لما تولّى خلا النــــــــّدى فماتت عطايا المكثِرين وقلـــــــتَّتِ
توارى النّدى لما تـــــــــــوارت عِظَامُهُ فأعظمْ بهَا في المعتفين وجـــــــلّتِ[3]

نلاحظ أن الشاعر كرر لفظة (النّدى) أكثر من مرة وهي منسوبة إلى قبيلة افتقد كرمها ، وتردد لفظة (عمرو) والتي تدل على الحياة التي افتقدها بذهاب الخير والندى ، فقد شغلت فكره مما جعله يكررها مرتين .

---

[1] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص- ص 193- 194 .
[2] المصدر نفسه ، ص71.
[3] المصدر نفسه ، ص58.

ونجد ذلك عند حسان بن ثابت أيضا الذي لجأ إلى هذا الأسلوب ، ويبدو ذلك واضحا في قوله :

سَلُو أُخْتكُمْ عَنْ شَاتِهَا وإنائِـــــــــهَا فإنَّكُمُ إنْ تَسأَلُوا الشَّاةَ تَشـــــــهَدِ

دَعَاهَا بشَاةٍ حَـــــــــــــائِلُ فتحلَّبَتْ لهُ بصَريحٍ ضَرَّةُ الشَاةِ مَزيـــــــــــدِ

فَغادَرَهَا رهْنًا لدَيهَا لحَـــــــــــــالبٍ يُرَدِّدُهَا في مصدَرٍ ثمَّ مـــــــــــوردِ[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق وعامر بن فهيرة وعبد الله بن لأريقط ، وكانت معجزته صلى الله عليه وسلم مع شاة أم معبد ، لذلك كرر كلمة (شاة) أكثر من مرة لتأكيد صحة القول .

ويقول في موضع آخر :

يَا ربَّ فاجْمَعنَا مَعًا ونَبيَّـــــــــــــنَا في جنَّةٍ تثْنِي عُيُونَ الحُسَّـــــــــــــدِ

في جنَّةِ الفردَوْسِ فاكتُبهَا لـــــــــــنَا يا ذَا الجلاَلِ وذَا العُلا والسُــــــــؤدَدِ[2]

فالشاعر في هذين البيتين يناجي ربه أن يكتب له الخلد في جنة النعيم ، لذلك تكررت كلمة (الجنة) مرتين .

وقال أيضا :

لِسَانِي وسَيفِي صَارِمَانِ كِـــــــلاَهمَا يَبلُغُ مَالاَ يبلُغُ السَّيفُ مِـــــــــذْوَدِي[3]

في هذا البيت كرر الشاعر كلمة (السيف) ليؤكد على مدى شجاعته وقوته ، فهو يفتخر بنفسه بالرغم مما قيل عنه من أنّه ضعيف وجبان ، إلا أنه بلسانه وشعره ليس كذلك .

وقال أيضا :

مُستَشْعِرٍ للكُفرِ دُونَ ثِيَـــــــابِه والكُفرُ لَيْسَ بِطَاهرِ الأثـــــــوابِ

عَلِقَ الشَّقَاءُ في قلبِهِ فـــــــــأرانَهُ في الكُفرِ آخر هذه الأحـــــــقابِ[4]

وهو هنا يكرر كلمة (الكفر) ثلاث مرات ليثبت للمشركين أن من يشك في صدق دعوة محمد صلى الله عليه وسلم يعتبر كافرا وأن آخرته النار .

وقال أيضا :

لقَدْ خَابَ قومٍ غابَ عنْهُمْ نَبيُّـــــهُم وقُدِّسَ مَنْ يسْرِي إليهِمْ ويغْتَـــــدِي

---

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص59.

[2] المصدر نفسه ، ص65.

[3] المصدر نفسه ، ص81.

[4] المصدر نفسه ، ص23.

ترحَّلْ عَنْ قومٍ فَضَلَّتْ عُقُـــــــولهُمْ وحَلَّ على قَومٍ بنُورٍ مجـــــــــــدَّدِ[1]

في هذين البيتين يفتخر حسان بن ثابت بالأنصار الذين تطهروا وتقدست أرواحهم بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ، لذلك كرر كلمة (قوم) ثلاث مرات ، فقد كانت هجرته صلى الله عليه وسلم نورا للأنصار ، وخسارة كبيرة لقريش الذين تركهم في ضلالهم وغوايتهم .

وقال في موضع آخر :

مُسْتعصِمِينَ بحبلٍ غيرِ منجـــــــذِمٍ مستَحْكَمٍ مِنْ حِبالِ اللهِ ممـــــــدودِ[2]

فهو هنا يدعو إلى الاستعصام بحبل الله المتين الذي هو الدين ، لذلك كرر كلمة (حبل) مرتين .

وقال أيضا :

أَلاَ أَبلِغ أبَا سفيَانَ عـــــــــنِي فَأنْت مُجُوَّفٌ نَخِب الهَـــــــــواءُ

بِأَنَّ سيُوفنَا ترَكتْك عَبـــــــــدًا وعَبْدَ الدَّارِ سادَتُها الإِمَـــــــــاءُ[3]

في هذه الأبيات يهجو أبا سفيان بأنّه جبان لا قلب له كأنّه خالي الجوف مثله مثل الهواء ، فقد أهان القبيلة كلها لهذا كرر كلمة (عبدا) مرتين فهو يقصد أبا سفيان بن الحارث ومن معه لشدة كرهه لهم .

ويقول كعب بن مالك يبكي حمزة وأصحابه :

فَدعِ التّمَادِي فِي الغِوايةِ سَـــــــادِرًا قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الغِوايَةِ تُفْـــــندُ[4]

كرر الشاعر كلمة الغواية في هذا البيت تأكيدا ودليلا على أن الوقوع فيها يؤدي إلى الضلال والضياع والقول والفكر والعمل الخطأ .

وقال يجيب ضرار بن الخطاب في بدر :

عَجِبْتُ لأَمرِ اللهِ قَـــــــــادِر عَلى مَا أَرادَ لَيسَ لله قَـــــــــاهرُ[5]

فقد كرر كلمة (الله) في هذا البيت ليؤكد على أن كلَّ شيء حاصل بمشيئته سبحانه وتعالى فهو القادر والقاهر .

وقال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر :

أيا عَينُ جثودِي وَلَا تبَخَـــــــلِي بِدمعِكِ حَقًا ولَا تَنـــــــــزُرِي

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص59.

[2] المصدر نفسه ، ص55.

[3] المصدر نفسه ، ص20.

[4] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص36.

[5] المصدر نفسه ، ص46 .

عَلى سيّدٍ هَدَّنا هُلْــــــــــــكُهُ كريم المشَاهِد و العُنْصُــــــــــرِ

جَريءٍ المقَدَّمِ شَاكَى السّـــــــلاحِ كريم النّثاَ طَيّبَ المكْســــــــــرِ[1]

فكلمة (كريم) تشير إلى صفات أبو عبيدة وخصاله الحميدة ، وهي تأكيد على مدى اعتزاز الشاعر بهذا الشخص الجريء الشجاع الذي ضحى بنفسه دفاعا عن الإسلام .

ويجب هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد :

وَقَالَ رسُولُ اللهِ لِما بَــــــــــدوا لَنَا إذَا ما اشْتَهَى أنّا نُطِيعَ وَنسَــــــــمعُ

وَقَالَ رسُولَ اللهِ لما بَــــــــــدوا لنَا ذَرُوا عَنْكُمْ هَولَ المنيَّات واطمَــــــعُوا[2]

فقد كرر عبارة (وقال رسول الله لما بدوا لنا) وذلك طلبا لترك الخوف والرعب من الموت والسعي إلى دخول الجنة فالتضحية في سبيل الله والدفاع عنه لأجل رفع دينه و سيادة شرعه وإظهار الحق وكسر شوكة الباطل أجر وثواب وفوز بالآخرة.

وقال أيضا :

إيّاكُم أن تَظلَمُوا أو تناصِــــــــرُوا عَلَى الظُّلم إنَّ الظُّلْم يـــــــرْدِي ويُهلَكِ

لِوى ببَنِي عَبسٍ وأحياءِ وائــــــــلٍ وَكَمْ مِنْ دَمٍ بالظُّلْمِ أصْبـــــــــحَ يَسفَكُ[3]

فالشاعر كرر كلمة (الظلم) تأكيدا على أنّه يؤدي إلى سفك الدماء والهلاك والموت .

وفي بيت آخر يبكي حمزة رضي الله عنه فيقول :

ألاَ يَا هِندُ فابكِي لَا تمَـــــــــــلِّي فَأَنتِ الوَالِهُ العَبْرَى الهبُـــــــــولُ

ألاَ يَا هندُ لاَ تُبدِي شِمــــــــــــاتًا لِحمزة إنَّ عزكُم ذَلِيــــــــــــلُ[4]

فتكرار العبارة (ألا يا هند) فيه طلب وإصرار على البكاء وعدم التوقف .

وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد :

إنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الحَقِّ فِـــــــــطْرَتنَا والقتل عند الله تفضِيــــــــــلُ[5]

فلفظ (الحق) في البيت تأكيد على أن دين الله حق ، وأن للتضحية والجهاد في سبيله أجر وثواب .

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص49.

[2] المصدر نفسه ، ص60.

[3] المصدر نفسه ، ص80 .

[4] المصدر نفسه ، ص83.

[5] المصدر نفسه ، ص84.

وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد:

كُنَا نؤَمّل أُخْراكُمْ فأعْجَلَـــــــكُم مِنَّا فوَارِسُ لَا عُزل ولا مِـــــــيلُ
إذَا جَنَى فيهم الجَانِي فَقَد عَلِـــــمُوا حَقًّا بأَنَّ الذي قَدْ جَرَّ مَحمـــــولُ
مَا يجْنُ لَا يجنُ مِنْ إثمٍ مُجاهَـــــــرةً ولا مَلُمومُ ولاَ فِي الغُرمِ مخْـــــدوُل[1]

في هذه الأبيات تكرار للحرف (لا) وكلمة (يجن) وذلك تأكيدا على أنهم أذلاء يتقبلون الخزي والعار ولا يدافعون عن شرفهم وكرامتهم .

وقال في رثاء الرسول عليه الصلاة والسلام :

يا عَينِ فابكِي بِدمــــــــعٍ ذَرَى بِخيرِ البَرِيَّة وَالمصْطَـــــــــــفَى
وبْكِّي الرَّسُولَ وحُقَّ البُـــــــكاءُ عَليه لَدَى الحَربِ عِنْدَ اللِـــــــقَا
عَلَى خَيرِ مَنْ حَمَلتْ نَـــــــــاقةُ وَأتْقَى البَرِيَّة عِند التُّـــــــــــقَى
عَلَى سَيّدٍ مَاجِدٍ جَحفَـــــــــلٍ وَخيرِ الأنَامِ وَخَيرِ اللُّـــــــــــهَا[2]

فتكرار كلمة (خير) إشارة إلى شدة حزن الشاعر وبكاءه على فقدان الرسول صلى الله عليه وسلم خير البرية وأتقى البشرية أجمعين .

وفي بيت آخر يكرر كلمة (أمر) فيقول :

وذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَروا بِـــــــــربٍّ عَزيزٍ أَمْرُه أمرُ كَبيـــــــــــرُ[3]

تدل كلمة (أمر) في هذا السياق على قدرة الله عز وجل وقوته وعظمته فهو القادر والعزيز والجبار الذي إذا شاء شيئا فعله .

وقال كذلك :

فمَنْ يَتبِعه يُهدَ لِكُلِ رُشـــــــدٍ ومَنْ يكْفُرْ بِه يُجزَ الكفــــــورُ
فلمَّا أشْرِبُوا غذرا وكفـــــــرًا وحَادَ بِهِمْ عَنْ الحقِّ النُّفُــــــورُ[4]

تشير كلمة (كفر) في هذه الأبيات إلى الحط من شأن بني النظير وهجاءه لهم ووصفهم بالضلال والانحراف والكفر والغدر .

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص86.
[2] المصدر نفسه ، 111.
[3] المصدر نفسه ، ص44.
[4] المصدر نفسه ، ص 44.

وقال أيضا :

شَهدنَا بِأنَّ الله لَا ربَّ غَيـــــــــرَهُ وأنَّ رَسولُ اللهِ بالحقِّ ظَـــــــــاهِرُ

وَكان رَسولُ الله قَد قَالَ أَقبـــــــلُوا فَولَّوا وقالوا إنَّمَا أَنتَ ســـــــــاحرُ[1]

فعبارة (رسول الله) تكررت في الأبيات تأكيدا له على صدقه وأنَّ كلامه حق وليس كذب أو افتراء أو سحر يقوله ساحر.

وقال كذلك :

نَديرُ صَادِق أَدى كِتـــــــــــابًا وآيَاتٍ مُبيَّنةٍ تُثِيـــــــــــرُ

فَقَالُوا: مَا أتيَتُ بِأمرِ صِـــــــــدقٍ وآيَاتٍ مُبيَّنةٍ تُنِيـــــــــــرُ[2]

كرر الشاعر عبارة (آيات مبنية تنير) للتأكيد على أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى ، أرسله إلى الناس كافة لهدايتهم إلى النور ونشر الخير والقيم العليا والحميدة ، ومحو الشر والظلم من قلوبهم .

كما عمد عبد الله بن رواحة في أبياته الشعرية إلى التكرار ومن ذلك قوله:

ويندم قومُ لم يطِيعُوا محمــــــــــدًا عَلى أَمْرِهِمْ ، أيّ حِين تنَــــــــــدمِ [3]

فتكرار كلمة (الندم) في البيت جاء تأكيدا من الشاعر على أنّ من لم يطع الله ورسوله على ما دعا إليه وأمر به فإن الندم سيصيبه لا محالة في الدنيا والآخرة .

وحين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء في ذي القعدة قال :

خَلُّوا بنِي الكُفَّار عَنْ سبيِلِهِ

خَلُّوا فَكُلُّ الخَيرِ فِي رَسولِهِ

قَد أَنْزَلَ الرَّحمَانُ فِي تَنزلِهِ[4]

جاء تكرار لفظ (خلوا) في البيت الأول والثاني بمعنى تنحوا ، وذلك لتأكيد وإثبات أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير البرية ولا أحد غيره يستحق ذلك ، وهو خاتم الأنبياء والرسل أجمعين ، كما أنّ تكرار هذه اللفظة انعكاس لإخلاص الشاعر وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن نماذج استخدام الشاعر للتكرار قوله في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي استشهد في غزوة أحد :

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص- ص47- 48.

[2] المصدر نفسه ، ص44.

[3] وليد قصاب ، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص131.

[4] المرجع نفسه ، ص144.

أَصِيبَ المسلِمُونَ بِهِ جَمِيــــــــعًا هنَاكَ ، وقَد أصيبَ بِه الرسُــــــول

أباَ يَعلىَ لكَ الأَركَانُ هُــــــــدَّت وَأَنْتَ الَماجدُ البَرُّ الوصُـــــــولُ[1]

في البيت تكرار للفظ (أصيب) وهو دلالة على الحزن والوجع الذي أصيب به المسلمون والرسول صلى الله عليه وسلم عند فقدان حمزة بن عبد المطلب الرجل الشريف والشجاع الذي استشهد في غزوة أحد دفاعا عن الحق والقضاء على الباطل.

وقال النابغة الجعدي :

فَتَى كَمُلَتْ أَخلاَقُهُ غيرَ أنَّــــــــــهُ جَوادُ فمَا يَبقَى مِنَ المـالِ باقيًا

فتًى تمَّ فِيهِ مَا يُسِّرُ صديقَــــــــــهُ عَلَى أنَّ فيهِ ما يسوءُ الأَعَـادِيَا

يَقولُ لمنْ يَلحَاهُ فِي بذَلِ مالِــــــــهِ أأُنفِقُ أيَّامِي وأتْرُكُ مالـــــيَا[2]

التكرار تجلى في لفظتين هما (المال) و (الفتى) وذلك للتركيز على مدح الفتى الجواد الذي لم يكن يهتم بالمال ومحاولة للإشارة أن العمر أغلى بكثير من المال .

وقال كذلك :

ولَا خَيرَ فِي جَهْلٍ إذَا لمْ يَكُن لَهُ حَليمُ إذا مَا أوْرَدَ الأمْرَ أصدَرَا

ولاَ خَيرَ فِي حِلمٍ إذَا لمْ تَكُن لَهُ بَوادِرُ تَحمِي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرَا[3] .

فالشاعر يستهل البيتين بتكرار لفظة (لا خير) وذلك إثباتا وتأكيدا على أن الذي لا يتحلى بالصبر والصفاء والخلوص والرزانة ، ولا يمسك نفسه عند الغضب ولا يحميها من الغم والكآبة والحزن فلا خير فيه .

المطلب الرابع : من حيث الصور والأخيلة

ظل الشعراء الإسلاميون ينتهجون الأسلوب الجاهلي صورا وأخيلة ، مع إدخال بعض الألفاظ الإسلامية منذ بداية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذا كان شعرهم مزجا بين الأسلوب الجاهلي والمعاني الإسلامية . ومن ذلك لامية كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث تظهر الصياغة الجاهلية واضحة فيها مهما حاول إكسائها بالثوب الإسلامي ، يقول :

بَانَت سُعادُ فَقَلبِي اليومَ متْبُــــــــولُ مُتيَّمٌ إثرُهَا لمْ يفدُ مَكبُـــــــــولُ

إنَّ الرسُولَ لنورٌ يُستَضَـــــــــــاءُ بهِ مهندٌ مِن سُيوفِ اللهِ مسلُـــــولُ

---

[1] وليد قصاب ، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص132.

[2] ديوان النابغة الجعدي : شرح : واضح الصمد ، مصدر سابق ، ص188.

[3] المصدر نفسه ، ص85.

فِي عَصبَةٍ منْ قريشٍ قالَ فقائِلـــــــــهُمْ ببَطْنِ مَكَّةِ لما أسْلَمُوا زُولُـــــــوا
زَالُو فمَا زَالَ انكاسُ ولا كشـــــــفٌ عندَ اللِّقاءِ ولا ميلُ معازيـــــــلُ[1]

وقد استمد الشعراء في هذا العصر صورا من البيئة والأشياء المحيطة بهم ، حيث « استمد كثيرا من صورهم عن النور والضياء والقمر والنجوم ، لما لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية ، ولما حسه الشعراء في بيئتهم من رهبة وظلام وقسوة »[2] . كما أخذوا صورهم أيضا عن البحر والحيوان والطيور والجبال والسهول . ويمكننا أن نبين صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعارهم ، ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت :

مَثَلُ الهِلاَلِ مباركًا ذَا رحمــــــــــةٍ سمحُ الخليقَةِ طيبُ الأعْـــــــــوادِ[3]

فالشاعر يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه رحيم بأصحابه سمح الخليقة ، وطيب الأعواد ، ويشبهه بالهلال في البركة .

وهوَ كالسراجُ المنِيرُ في قوله :

نبٌّي أتَانَا بعدَ يأسٍ وفقـــــــــــــرةٍ من الرُّسُلِ والأوْثانِ في الأرضِ تَعبـــدُ
فأمسَى سراجًا مستنيـــــــــرًا وهاديًا يلوح كمَا لاحَ الصقيلُ المهـــــــــنَّدُ[4]

فقد شبّه النبي صلى الله عليه وسلم بالسراج الوهّاج الذي يتلألأ نوره ليزيد أتباعه قوة وهداية فهو مثل الشمس التي لا يستغنى عنها أحد ، فكأن النبي نور يستضاء به وسراج ينير درب الضالين .

وهو كالنور :

فَلمَّا أتَانَا رَسُولُ المـــــــــــــــلي كِ بالنُّورِ والحقِّ بعْدَ الظَّلـــــمْ[5]

فقد جعل من الشريعة الإسلامية نور يستضاء به أمام عقائد الجاهلية ، فالإسلام كالنور في لمعانه وتوهّجه نور الهداية والخير الذي أخرج البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور ، وخلَّصها من الغواية والكبر ، فأنار دربها وأرشدها نحو بر الخير .

[1] ديوان كعب بن زهير : تحقيق : أنطوان القوال ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان 2003 ، ص- ص 13- 25.
[2] سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، مرجع سابق ، ص207.
[3] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص56.
[4] المصدر نفسه ، ص54.
[5] المصدر نفسه ، ص221.

وشبهه بالنور في موضع آخر :

وأرسَلَهُ في النَّاسِ نورًا ورحـــــــــــمةً   فمنْ يرْضَ مَا يأْتِي من الأَمرِ يهتَدِ[1] .

كما جعل من القرآن نورا أيضا فقال :

ينتَابُنا جِبريلُ في أبيَاتِـــــــــــنَا   بفَرائِضِ الإسلامِ والأحـــــــكَامِ

يتلُو عَلينَا النُّورَ فيهَا محكَـــــــمًا   قِسمًا لعمرُكَ ليسَ كالأقســــامِ[2]

كما وصفه بالشهاب والبدر فقال :

وافٍ وماضٍ شهابٌ يُستَضـــــــاءُ بهِ   بَدرٌ أنارَ على كلِّ الأماجِـــــــيدِ[3]

فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم ب (الشهاب) الذي يستضاء به والذي ينير الدرب ويخرج الغواة من ظلمات الجهل إلى النور ، وشبهه (بالبدر) الذي أنار كل الأماجيد والذي يضيء سبل السادة والأشراف من قريش .

ووصفه بالبدر في ضيائه في قوله :

مُبارَكٌ كضِيَاءِ البَدرِ صُـــــورَتُهُ   مَا قَالَ كَانَ قُضاءُ غَيرَ مَـــــــــــردُودِ[4]

فالرسول صلى الله عليه وسلم في مديحيات حسان بن ثابت وتشبيهه بالشهاب مرة ، وبالبدر مرة وبالهلال مرة أخرى ، لبيان حال النبي صلى الله عليه وسلم من هداية الضالين ، وإبراز فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على العرب خاصة والبشرية عامة .

ويقول في موضع الافتخار وهو يصف شعره :

لسَانِي صارمٌ لَا عيــــــــــبَ فِيهِ   وبحْرِي لا تكدِّرُه الـــــــــدَّلَاءُ[5]

لقد شبه الشاعر لسانه بالسيف الصارم القاطع ، وشبه شعره بالبحر الصافي الغزير بالماء ، النقي ، الذي لا تكدره الدّلاء ، إلا أننا نجد أثرا للمشبه (لساني) حيث حذفه الشاعر ، وصرح بالمشبه به (البحر) ، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية .

[1] ديوان حسان بن ثابت : تحقيق : وليد عرفات ، مصدر سابق ، ص418.
[2] ديوان حسان بن ثابت : شرح: يوسف عيد ، مصدر سابق ص378.
[3] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص55.
[4] المصدر نفسه ، ص56
[5] المصدر نفسه ، ص21.

وقال في موضع آخر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

يُبَارِينَ الأعِنّةُ مُصعــــــــداتٍ　　　　علَى أكْتافِهِا الأسَلُ الظَّــــــــمَأُ[1]

شبه الشاعر (الأسل) وهي الرماح السمر وهي على أكتاف الخيل بنفوس متعطشة إلى الدماء ، فحذف المشبه به (النفوس) وأبقي على شيء من لوازمه (الظمأ) على سبيل الاستعارة المكنية ، فالشاعر جمع الظمأ والتعطش فكل من الرماح والنفوس ظمأى تنتظر الارتواء ، النفوس من الماء ، والرماح من الدماء .

ويقول في بيت آخر يهجوا فيه سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

بأَنَّ سيوفَنَا تَرَكَتْكَ عــــــــبدًا　　　　وعَبدَ الدَّارِ سَادتُها الإمَــــــــاءُ[2]

فقد شخص الشاعر السيوف وجعل لها عن طريق التعبير المجازي إرادة الفعل والترك ، لأن الترك ليس من صفة السيوف فهي أشياء مادية محسوسة ، والإنسان هو الذي يترك وليس السيوف .

وقال حسان في مطلع قصيدة مدح بها الرسول صلى الله وسلم ومطلعها :

هَلْ رسمُ دارِسَةِ المقام يبـــــــابِ　　　　متكلِّمٍ لمحاورٍ بجـــــــــوارِبِ[3]

وهذه المقدمة الطللية – التي يصف فيها الشاعر على نهج القدامى- الرسوم وآثار الديار المتبقية التي أمست خرابا ، بعد أن كانت ملتقى للأحباب والخلان ، فالشاعر بخياله الواسع استطاع أن يبعث الحياة من جديد في الديار الخربة ، ويسألها لأنّه يتمثلها أمامه تتكلم وتتحاور ف (رسم الدارس) شبهه بالإنسان المتكلم ولكنه أعرض عن التصريح به وأبقى على قرينة دالة عليه وهي صفة التكلم والمحاورة على سبيل الاستعارة المكنية

وقال يصف جيش المسلمين في غزوة بدر وتآزرهم فيها بينهم لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عن دينه :

أَمَامَ محمدٍ قَــــــــدْ آزرُوهُ　　　　علَى الأعْدَاءِ في لفحِ الحُروبِ[4]

حيث وظَّف حسان الصورة الاستعارية في قوله (في لفح الحروب) إذ جعل (الحروب) نارا فحذف المشبه به (النار) وأبقى على قرينة تدل عليه وهي لفظة (لفح) على سبيل الاستعارة المكينة .

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص 19.
[2] المصدر نفسه ، ص20 .
[3] المصدر نفسه ، ص22.
[4] المصدر نفسه ، ص24.

وقال متحدثا عن يوم بدر يصف شجاعة الصحابة وإقبالهم على الحرب يقول :

وَفَوْا يَوْمَ بدْرٍ للرَّسُولِ وفَوقَـــــــهُمْ ظِلاَلُ المنَايَا والسُّيُوف الَّلوَامِــــــــعُ[1]

في قوله (وفوقهم ظلال المنايا) يصور المنايا كالشجر الوافر الظلال ، فحذف المشبه به ، وترك ما يدل عليه وهو لفظ (الظلال) ليبرز (المنايا) في صورة جميلة ، صورة الشجر التي لها ظلال وافر يستظل بها عابر السبيل.

وفي موضع الفخر بقومه وبصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وهجاء المشركين ، يقول :

فَطَارَ الغوَاةُ بأشْيَاعِـــــــــــــــهِمْ إليْهِ يَظنُّون يختَـــــــــــــرَمُ[2]

فقول الشاعر (فطار الغواة) يقصد كفار قريش الذين طاروا مع أشياعهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يشبه الغواة بالطيور التي تطير إلى مبتغاها مستعملة في ذلك أجنحتها لقطع المسافة بسرعة ، وكذلك الغواة يسرعون إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وذلك على سبيل الاستعارة المكينة ، حيث حذف المشبه به (الطيور) وأبقى على قرينة تدل عليه وهي (طار).

وقال حسان بن ثابت في أبيات نسبها إلى شخص يسمعون صوته ولا يدرون من هو صاحبه:

لَقدْ خَابَ قومٌ غابَ عنهم نبيُّهُمُ وقُدِّسَ من يسرِي إليهِم ويغْتَدِي

ترَحَّل عن قومٍ فضَلَّتْ عُقـــولهُمْ وحَلَّ علَى قومٍ بنُورٍ مجـــــــدّدِ[3]

فقد جعل الشاعر (شريعة الإسلام) بمثابة (النور) ، فحذف المشبه (الإسلام) وصرح بالمشبه به (النور) على سبيل الاستعارة المكينة ، فقد كانت الجزيرة العربية تتخبط في دياجير الجاهلية ، فجاء نور الإسلام وأضاء لها مسيرتها وخلّصها من وثنيتها وأخرجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام الساطع ، .

وقال حسان بن ثابت في موضع آخر :

ونشْرَبهَا فَتَتْرُكُنَا ملـــــــــــوكًا وأُسْدًا مَا يُنْهِنهُنَا اللقــــــــاءُ[4]

فالخمرة تجعلهم بعد شربهم لها كالملوك في السيادة وكالأسد في الشجاعة .

وقال في وصفه جيش المسلمين :

فَوَافَينَاهُمُ مِنَّا بجمْعٍ كأُسدِ الغابِ مُردٍ وشَيبِ[5].

---

[1] ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص115.

[2] المصدر نفسه ، ص222.

[3] المصدر نفسه ، ص59.

[4] المصدر نفسه ، ص19.

[5] ديوان حسان بن ثابت : تحقيق : وليد عرفات ، ممصدر سابق ، ص82.

فالشاعر لم يصف جيش المسلمين بالشجاعة وصفا مباشرا بل اختار مشبها به تظهر فيه هذه الصفة بقوة لبيان مقدار صفة الشجاعة في المشبه وهو الأسد .

وقال في وصفه أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم :

ليوثٌ إذا غَضبُوا في الحــــــــــرو   بِ لا ينكِلُونَ ولكِن قُــــــــــدمُ[1]

فالشاعر يصف أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبهم ضد المشركين والكفار بأنهم ليوث في غضبهم وثورتهم ، والشاعر لم يقل بأنهم شجعان وأقوياء بل جاء بمشبه به تكون فيه هاتان الصفتان واضحتان وجليتان وهي (الليوث) .

و قد سلك الحطيئة مسلكا مشابها لحسان بن ثابت ويبدو ذلك واضحا في أشعاره حيث قال :

قروا جارك العيمان لما تر ـــــــــكتَهُ   وقلَّص عن برد الشّراب مشافرُهُ[2].

تظهر الاستعارة في (برد الشراب) ، والشراب في نظر الشاعر يعني الماء ، أي أكرموه وسقوه اللبن بعد ما كره الماء الذي قلّص شفتيه لشدة برودته في الشتاء ، بحيث صرح بالمشبه به وهو الشراب وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

ويقول في موضع آخر:

أَلاَ مِنْ لقب عارمِ النظّـــــــــراتِ   يُقَطِّعُ طول الليل بالزّفـــــــــرات

إذا ما الثّريا آخــــــــر الليل أعنقَتْ   كواكبها كالجزع مُنْحـــــــــدراتِ[3]

فالحطيئة في هذه الأبيات يصف كثرة الهموم على قلبه بوصف ليله نهارا ، فالليل عنده أصبح كالنهار من شدة التعب والهم .

كما يزخر شعر كعب بن مالك بهده الصور الشعرية التي ميزت أشعارهم ومن ذلك قوله في وصف خير الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والعدل والهداية والحق والإقدام :

فِينَا الرسُولُ شِهابُ ثُمَّ يَتبْعهُ   نُورٌ مُضِيءُ لَه فَضْلُ عَلَى الشُّهَبِ

الحَقَّ مَنطِقُهُ والعَدْل سِيرَتُهُ   فَمنْ يُجبهُ إِليه ينْجُ مِــــــن تَببِ[4] .

هذه الأبيات تبين فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على البشرية في هدايتها إلى طريق الحق والعدل وإخراجها من الجهل والظلمات ، فقد شبه كعب بن مالك الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأبيات

[1] ديوان حسان بن ثابت : تحقيق : وليد عرفات ، مصدر سابق ، ص58.

[2] ديوان الحطيئة : تحقيق : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص102.

[3] المصدر نفسه ، ص54.

[4] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص25.

بالشهاب ، فذكر المشبه والمشبه به ولازمة من لوازمه وحذف الأداة ، فالمشبه هو الرسول ، والمشبه به هو الشهاب أما القرينة الدالة على ذلك فهي النور المضيء .

ويقول في بيت آخر :

يَمْضِي ويَذْمِرنَا عَنْ غَير مَعصِيةٍ   كَأنَّه البَدرُ لَم يُطبَع عَلى الكذبِ[1]

ففي البيت تشبيه للرسول صلى الله عليه وسلم في إمضائه للحروب والغزوات بالبدر الذي يسير بنظام دقيق قدره رب العالمين .

وقال في بيت آخر متحدثا عن غزوة أحد :

فَلمَّا أَشْرِبُوا غَدْرًا وَكـــــــــفْرًا   وَحَادَ بِهِمْ عَن الحقِّ النُّفُــــــورُ[2]

في هذا البيت هجاء بالكفر يذكره كعب بن مالك في هجاء بني النظير وقتل كعب بن الأشرف فصور الغدر والحقد الذي في قلب هؤلاء الكفار المشركين وشبهه بالشراب وذلك على سبيل الاستعارة المكينة.

وقال عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ والأوسُ حولَهُ   لَهُ معْقِل منْهم عَزيزُ وناصُر[3].

فقول الشاعر (له معقل منهم عزيز وناصر) كناية عن صفة الحب والإخلاص الذي يكنه الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم :

نَخَصُّ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ   وَكَانَ سِرَاجًا لَنَا فِي الدُّجَى[4].

خص الشاعر هذا البيت لذكر فضل النبي عليه الصلاة والسلام فقد كان لهم الهادي والمرشد والبشير والنذير الذي أرسله الله سبحانه وتعالى لإنقاذهم من جهنم وعذابها فشبهه بالسراج المنير الذي ينير الظلمات.

وقال يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فَلاقَاهُ عَبدُ بَني نَوفَلٍ   يُبرْبِرُ كَالجَمَلِ الأَدعَجِ[5]

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص25.
[2] المصدر نفسه ، ص 44.
[3] المصدر نفسه ، ص47.
[4] المصدر نفسه ، ص 111.
[5] المصدر نفسه ، ص33.

وهنا شبه الشاعر حمزة وهو يتكلم بالجمل الأدعج الأسود.

وقال كذلك:

فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالتَقَينَا كَأَنَّنَا أُسُودُ لِقَاءٍ لا يُرْجَّى كِلِيهِمَا[1]

شبه كعب بن مالك في هذا البيت المؤمنين بالأسود وذلك في حروبهم ونزاعاتهم ضد المشركين الكفار الذين عصوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي بيت آخر يقول :

ببَابِ الخندَقَـــــينِ كَأنَّ أُسْدًا شَوَابِكُهُنَّ يَحْـــــمِينَ العَرِينَا[2]

في هذا البيت أيضا تشبيه للمسلمين بالأسود الأقوياء المحاربين الذين حاربوا من أجل نصر الإسلام على الظلم والشرك والأوثان .

وفي نفس الصدى يقول :

كنَّا الأُسُودَ وَكَانُوا النُّمورَ إذْ زَحَفُوا مَا إنْ نُراقِب آلٍ وَلَا نَسَبِ[3].

هنا أيضا تشبيه للمسلمين الذين آمنوا بالله بالأسود وشبه الكفار المشركين بالنمور .

ويردد في أبيات أخرى مجيبا هبيرة بن وهب :

فُجِئْنَا إلى مَوجِ مِن البَحْرِ وَسْطهُ أَحَابيشُ مِنْهم حَاسِرُ وَمقنَّعُ

ثَلاَثَةُ آلافٍ وَنَحــــــــنُ نَصِيَّةُ ثَلاثُ مِئَينٍ إنْ كثُرنَا فأَربَعُ[4].

هذه الأبيات تتحدث عن غزوة أحد ويصف فيها الشاعر الحرب التي حدثت بين المسلمين المؤمنين والكفار المشركين الذين لم يرضوا بالإسلام دينا لهم ، فيشبه ميدان المعركة بموج البحر الذي يتقاذف ويتضارب مع بعضه البعض فحذف المشبه (المعركة) وصرح بلفظ المشبه به موج البحر على سبيل الاستعارة التصريحية .

وقال أيضا :

نُغَاوِرهُمُ تجري المنِيَّة بَينَنَا نُشَارعُهُم حوضَ المنَايَا ونَشْرَعُ[5].

---

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص94

[2] المصدر نفسه ، ص106.

[3] المصدر نفسه ، ص25.

[4] المصدر نفسه ، ص60.

[5] المصدر نفسه ، ص61.

وهو هنا يصف الحرب بين المسلمين والكفار ، وفي البيت استعارة مكنية حيث شبه فيه الشاعر المنية بالإنسان وحذف المشبه به الذي هو الإنسان وترك صفة من صفاته التي هي الجري .

ويصف الحرب وأهوالها وأسلحتها ورماحها قائلا:

تَكُر القَنَا فيكُمْ كَأنَّ فُــــــروغَهَا   عَزَالى مزَادٍ مَاؤُها يَتَـــــــــــهَزَّعُ
عَمدْنَا إلى أهلِ اللّواء ومَــــنْ يَطِر   بِذكر اللِّواء فَهو فِي الحَمــدِ أسْرعُ
فَخَانوا وقَدْ أعْطُوا يدًا وتَخَـــادَلُوا   أَبَى اللهُ إلاّ أَمــــــره وهُو أصنَعُ[1]

شبه الشاعر الرماح (القنا) بالفارس الذي يكثر هجوم وقتال العدو ، فحذف المشبه وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (الكر) على سبيل الاستعارة المكنية .

وقال عن غزوة بدر :

شَهدنَا بأنَّ اللهَ لَا ربَّ غَـــيرهُ   وأنَّ رسولَ الله بالحَقِ ظَـــــاهِر
وَقدْ عَرَّيتُ بيضَ خِفَاف كَأنَّها   مَقَابِيسُ يُزْهِيهَا لعَينِيكِ شَــــاهِرُ
بِهنَّ أَبَدنَا جَمعَهُم ْ فَتبَــــدَدُوا   وكَانَ يلاَقِي الحينَ مِن هُو فَـــاجرُ[2]

في هذه الأبيات يشبه كعب بن مالك السيوف (البيض) بالمقابيس ، وهي شعلة من النار المشتعلة تؤخذ على طرف العود وهو تشبيه مرسل .

وقال أيضا :

يَمْشُونَ تحَتَ عِمَاياتِ القِتَالِ كَمَا   تَمشِي المصَاعِبةُ الأدْمُ المراسيلُ[3]

في هذه القصيدة يذكر الشاعر الإبل ويشبه المسلمين به فيرى أنهم كالابل الفحل الشديد البياض السوداء العيون .

ويعد كعب بن زهير من الشعراء الذين استعملوا في أشعار بكثرة الأساليب التشبيهات والاستعارات ومن ذلك قوله :

إنَّ الرَّسُولَ لَسيفٌ يُسْتضَاءُ بِه   مُهَنَّدُ مِن سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ[4]

[1] ديوان كعب بن مالك : تحقيق وشرح : مجيد طراد ، مصدر سابق ، ص63.
[2] المصدر نفسه ، ص47.
[3] المصدر نفسه ، ص85.
[4] ديوان كعب بن زهير : تحقيق : انطوان القوال ، مصدر سابق ، ص25.

في البيت وصف للرسول صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والإقدام والقوة حيث شبهه بالسيف .

وقال أيضا :

مِنْ ضَيغَمٍ مِن ضِراءِ الأُسْدِ مُخْدَرُهُ   ببَطْنِ عثَّر دُونَه غَـــــــيلُ[1]

في هذا البيت شبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالأسد ، فهو يهتم بقضايا أمته ويحافظ عليها ويحميها من الفساد والهلاك والانحراف عن طريق الحق مثلما يحمي الأسد أشباله من الضياع .

وقال كذلك :

مازلت أقتطع البيداء مدرعا   جنح الظلام وثوب الليل مسدول[2].

حيث شبه جنح الظلام (بالدم) ثم حذف المشبه به وترك قرينة دالة على ذلك وهو (مدرعا) على سبيل الاستعارة المكنية .

ومن أبرز الصور التي جسدها عبد الله بن رواحة في شعره قوله في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام :

تَحْمِلُهُ النَاقةُ الأَدِماءُ مُعْتجَرًا   بِالبُرُدِ كَالبَدرِ صَلَى لَيلَةَ الظُّلمِ.

وَفِي عَطا قيهِ أوْ أَثْنَاء بُردَتِه   مَا يَعلَمُ اللهُ مِن دِينٍ وَمِن كَرمِ[3].

البيتين يحملان صورة تشبيهية للرسول صلى الله عليه وسلم فقد شبه الشاعر عطاءه بالبدر الجميل الساطع الذي ينير الليالي وظلماته ، فحذف المشبه وهو الرسول ، وأورد المشبه به وهو البدر .

---

[1] ديوان كعب بن زهير : تحقيق : انطوان القوال ، مصدر سابق ، ص24.

[2] المصدر نفسه ، ص192.

[3] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص164.

الخاتمـــة

ختاما لما سبق نستنتج أهم النقاط:

- عصر صدر الإسلام هو عصر الدعوة الإسلامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وحمل رايتها ودل بها الناس إلى طريق الحق والمساواة والعدل والخير ، وأنار لهم ظلمات الجهل التي كانت تتحكم في عقولهم ونفوسهم.
- مع نزول القرآن الكريم على الأمة العربية تغيرت الكثير من القضايا والأمور والقيم التي تميز بها العصر الجاهلي ومن بين القضايا نجد الشعر الذي يعد ديوان العرب وسجل تاريخهم.
- الإسلام لم يحرم الشعر وإنما وجهه وقومه ، فحرم الفاسد منه والقبيح ، وأبقى على الشعر الذي يخدم الدعوة الإسلامية ويتواءم مع أوامره ونواهيه.
- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر هو موقف القرآن منه فقد حارب الشعراء الذين قاموا بمهاجمته ومهاجمة الإسلام .
- يعد التجديد إعادة لما هو قديم لكن بطابع جديد مع الإبقاء والمحافظة على أصوله وثوابته.
- مصطلح الدلالة وسيلة للوصول إلى المعنى وهو يتطلب وجود طرفين هما اللفظ والمعنى.
- يعتبر التطور الدلالي من أهم القضايا اللغوية وأبرزها فقد شغل الدارسين والأدباء على مر العصور، ويعد عصر صدر الإسلام أكثر العصور التي حفلت بهذا التطور والتغير الدلالي ففيه ظهرت ألفاظ ومصطلحات ومعان و جديدة لم تكن معروفة من قبل كالصلاة والإيمان والكفر وغير ذلك.
- ظهور الإسلام وانتشاره في الجزيرة العربية جعل الكثير من شعراء الجاهلية يدخلون في الإسلام وينسجمون مع الظروف الجديدة والواقعة فأحدثوا تغيرا في أشعارهم وأصبح مضمونه يتناول العديد من الأمور والقضايا التي دعا إليها ومن أمثال ذلك نجد : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وكعب بن مالك.
- ظهور الإسلام أدى إلى تعديل وتغيير الكثير من أغراض الشعر العربي فمن جهة ظهرت أغراض جديدة لم تكن معروفة من قبل كالزهد والشعر السياسي والشعر الديني وغير ذلك ، ومن جهة أخرى هجرت أغراض قديمة وأزيحت كالغزل الفاحش والهجاء المذقع والمدح الكاذب والفخر القبلي ومن جهة تطورت أغراض بما يتناسب وينسجم مع تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه وقيمه التي جاء بها ودعا إليها.
- من أبرز الخصائص الفنية التي تميز بها الشعر في عصر الإسلام التكرار والاقتباس واستخدام صور بيانية مختلفة تجسدت من خلال التشبيهات والاستعارات.
- حفل الشعر الإسلامي بمجموعة من الأفكار الجديدة ومن ذلك : بسم الله ، والشهادتين ، والحمد لله ، وجزاك الله....الخ .
- لجوء الشعراء إلى الاقتباس راجع إلى تأثرهم بأسلوب القرآن الكريم والحديث الشريف .

- اقتباس الشعراء من القرآن الكريم انقسم إلى نوعين : الأول يتمثل في اقتباس المعنى إذ يقوم الشاعر بأخذ فكرة من القرآن الكريم ويدرجها في شعره، أما النوع الثاني فتمثل في اقتباس الألفاظ وفيه يأخد الشاعر آية قرآنية يدخلها في شعره دون تغيير أو تبديل .

قائمـــة المصادر

والمـــراجع

– القرآن الكريم برواية حفص.

المعاجم :

1. ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1، مكتبة الإعلام الإسلامي، د ت.
2. ابن منظور، لسان العرب: مج3، دار الصادر، بيروت، لبنان.
3. بطرس البستاني: محيط المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2009.
4. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار فضيلة، مصر، القاهرة، (د.ت).
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2009.
6. الفيروز أبادي:القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت.
7. الفيومي المقري: المصباح المنير، ج1، ط1، دت.
8. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر 1972.
9. محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج7، مطبعة الحكومة، الكويت، (دت).

المصادر :

1. ديوان النابغة الجعدي: تحقيق وشرح: واضح الصمد، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان 1998.
2. ديوان ابن ربيعة: دار صادر، بيروت، لبنان، (دت).
3. ديوان حسان بن ثابت: شرح: عبدأ مهنا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1994.
4. ديوان حسان ثابت: شرح: عبدأمهنا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2002.
5. ديوان الحطيئة: شرح: ابن السكيت، ط1، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان 1993
6. ديوان أبو دؤيب الهذلي: تحقيق :أحمد خليل الشال، ط1، الكتب المصرية، بور سعيد، مصر 2014.
7. ديوان كعب بن ملك:تحقيق وشرح: مجيد طراد، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان 1997.
8. ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: وليد عرفات، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان 2006.
9. ديوان حسان بن ثابت:شرح: يوسف عيد، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان 1992.
10. ديوان كعب بن زهير: تحقيق: أنطوان القوال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان 2003.

11. ديوان كعب بن زهير: تحقيق وشرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1997.

المراجع:

1. ابن أبي بكر السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، ج1، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية،(د ت).
2. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط1، مكتبة الهلال، 2002.
3. ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، ط1، القاهرة، مصر 1907.
4. ابن سينا: الشفاء (المنطق)، تحقيق : الأب قنواتي ومحمود الحضيري، الأميرية، القاهرة، مصر 1952.
5. أبو الحسن علي الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 2005.
6. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصحابي في فقه اللغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1997.
7. أبي الفرج الأصفهاني: الأغاني، ط1، دار صادر، بيروت لبنان 2002.
8. أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ط1، صنعاء، اليمن1994.
9. أحمد أمين: فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012.
10. الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ت) .
11. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم وشوقي المعري، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان 1998.
12. الزمخشري: تفسير الكشاف، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان 2009.
13. القاضي أبي بكر محمد بن الطيب: كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1987.
14. النعمان عبد المعتال قاضي: شعر الفتوح الإسلامي في صدر الإسلام، ط1، مكتبة الثقافة الدينية 2010.
15. إيمان بقاعي: المتقن في تاريخ الأدب العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان (د ت).
16. بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، كلمات للنشر والتوزيع، القاهرة مصر (دت).

17. بهاء حسب الله: الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام،ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر 2007.

18. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، 1993.

19. جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، دار الهلال، مصر القاهرة، (د ت).

20. ديزيره سقال: العرب في العصر الجاهلي، ط1، دراسة الصداقة العربية، بيروت، لبنان 1995.

21. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دت.

22. سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، علم المعرفة، الكويت 1996.

23. سامي مكي العاني: كعب بن مالك الأنصاري، شارع العقيدة الإسلامية، ط2، دار القلم، دمشق بيروت، 1990.

24. سامي يوسف أبو زيد: الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار المسيرة، 2012.

25. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ط11، دار المعارف، مصر القاهرة، (د ت).

26. طه حسين: حديث الأربعاء، ج1، ط14، دار المعارف، القاهرة، مصر 1925.

27. عبد الرحمان خليل إبراهيم: دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971.

28. عبد الرحمان عبد الحميد علي: الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث، 2005.

29. عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي الأموي، النهضة العربية، بيروت، لبنان 1987.

30. عبد الوهاب البياتي:كنتو أشكو إلى الحجر، ط1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1993.

31. عدنان محمد أمامة: التجديد في الفكر الإسلامي، ط1، دار الجوزي، بيروت، لبنان 2001.

32. عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ط1، مكتبة المنار، 1985.

33. غالي شكري: شعرنا الحديث إلى أين؟، ط3، درا الشروق، القاهرة، مصر 1991.

34. فالح نصيف الحجية الكيلاني: الموجز في الشعر العربي، دار دجلة ناشرون، عمان، الأردن 2016.

35. فايز الترحيني: الإسلام والشعر، ط1، الفكر اللبناني، بيروت، لبنان 1990.

36. كامل فرحان صالح: الشعر والدين فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي، ط1، دار الحداثة، بيروت لبنان 2005.

37. محمد بن الحسن عبد الله الزبيدي: طبقات اللغويين والنحويين، ط2، دار المعارف، مصر القاهرة 1964.

38. محمد بن عبد السلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، دار المدني، جدة، الرياض، (دت).

39. محمد خضر: أدب صدر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1981

40. محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، لبنان 1990.

41. محمد مصطفى هدارة: الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1995.

42. محمد مهدي شمس الدين: بين الجاهلية والإسلام، ط4، الدولة المؤسسة، بيروت، لبنان 1990.

43. محمود حسن أبو ناجي، شعراء العرب الفرسان في الجاهلية والإسلام، ط1، علوم القرآن، دمشق بيروت 1984.

44. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1973.

45. منذر معاليقي: أدب عرب الجاهلية والإسلام، ط1، مؤسسة الحداثة، طرابلس، ليبيا، 2012.

46. واضح الصمد: أدب صدر الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1994، نقلا عن بن الحجر العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د ت).

47. وليد قصاب: ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ط1، دار العلوم، بيروت، لبنان 1982.

48. يوسف بكار: في مرايا النقد، ط1، الأهلية للنشر،عمان، الأردن 2016.

49. يوسف عطا الطريفي: عصر صدر الإسلام، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن 2009.

50. وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية: الأدب العربي تاريخه للسنة الأولى ثانوي، في المعاهد العلمية، الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج، الرياض، المملكة العربية السعودية 1426 هـ .

الرسائل الجامعية:

1. محمد بن عبد العزيز أحمد العلي: الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، بحث أعد لنيل شهادة الدكتوره مج1، الرياض، جدة 1993.

الملحـــق

حسان بن ثابت:

- ينتمي حسان إلى قبيلة الخزرج الأبدية ، وهو حسان بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار[1] ، وأمه الفريعة من القبيلة نفسها (الخزرج) ، وأبوه ثابت بن المنذر كان حاكما بين الأوس والخزرج ، فأدرك الإسلام واتخذه دينا[2] ، وعرفه المؤرخون وأهل الأدب شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحوه لدافعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ضد هجوم المشركين وقالوا إن حسان عاش 120 سنة سنتين منها في الجاهلية وسنتين في الإسلام ، واختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فقالوا توفي عام (40 هـ/ 659م)أو قبل ذلك التاريخ[3].

برزت شاعريته في العصر الجاهلي فكان شاعر الخزرج في مواجهتهم للأوس ، فأجاد مدحهم[4] ، أما شعره في الإسلام فراح يرد هجمات القريشيين اللسانية ، ويدافع عن محمد عليه الصلاة والسلام والإسلام ، ويهجو خصومهما ، أثنى محمد على شاعره وعطف عليه ، وبعد وفاته اهتم حسان بشؤون الأنصار[5] وبالتالي أخذ شعره للدفاع عن الدين الجديد والردّ على أنصار القديم ، فكان شعره شعر نضال يهجو به الأعداء ويمدح فيه رجال الفريق ، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء بل للدفاع عن هذا الدين[6].

الحطيئة:

هو جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن علان بن مضر بن نزار ، والحطيئة لقب غلب عليه فعرف واشتره به[7].

ونجد في شعره اتجه من ناحية الهجاء وكان لاذعا في هجائه لأنه كان جشعا سؤولا كما يصفه الأصمعي بصفات ذميمة هذا بالإضافة إلى ذمامة خلقته التي كان يتضايق منها وربما كان سببا في إجادته الهجاء ليرد على سخرية الناس منه والمتأمل لشعر الحطيئة يجد فيه روح المدرسة الزهيرية ، كما يجد فيه بعض الروح الإسلامية خاصة

[1] ينظر: ديوان حسان بن ثابت: تحقيق : مبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص8.

[2] ينظر: محمد مصطفى هدارة : الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، مرجع سابق ، ص144.

[3] ينظر: ديوان حسان بن ثابت: تحقيق : وليد عرفات ، مصدر سابق ، ص – ص 11- 12.

[4] ينظر: محمد مصطفى هدارة: الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، مرجع سابق ، ص144.

[5] ينظر: ديوان حسان: شرح : يوسف عبيد ، مصدر سابق ، ص6.

[6] ينظر: ديوان حسان بن ثابت : شرح : عبدأ مهنا ، مصدر سابق ، ص13.

[7] ديوان الحطيئة : شرح : ابن السكيت ، مصدر سابق ، ص7.

بعدما أسلم متأخرا عن كعب ، ولكن إذا كانت أشعار كعب بن زهير قد امتلأت بعد إسلامه بالمعاني الدينية والقيم الأخلاقية الإسلامية ، فإن هذه السّمة لا تظهر بوضوح في شعر الحطيئة ، ويبدوا أن ذلك يرجع إلى غلبة الهجاء عليه ، وإن كان لا يخلو من بعض أبيات صارمة تضرب مضرب الأمثال مثل قوله: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس وغير ذلك كثير من الشعر الذين يستلهم روح الإسلام وعقائده.[1]

كعب بن مالك:

«هو كعب بن مالك بن أبي كعب ، وهو عمرو بن القين بن كعب ابن سواد بن غانم بن كعب بن سلمة»[2] « من بني سلمة الخزرجي ، ولد في يثرب نحو سنة (25 ق.هـ/ 598م)»[3] « لقب بالأنصاري نسبة إلى الأنصار الأنصار (...) ، أسلم كعب مبكرا ، فكان من أوائل الأنصار في المدينة»[4] ، « شهد معظم الغزوات ماعدا تبوك تبوك ، وشهد بيعة العقبة ، وكان عمره نحو خمسة وعشرين عاما»[5] ، له أصل عريق وفرع طويل في الشعر ، كتب العديد من القصائد تناول فيها مختلف الأغراض الشعرية التقليدية التي درج عليها الشعراء ، ما عدا في الغزل والخمريات[6] « عمي في آخر عمره وتوفي سنة (50هـ/620م) ، عن عمر يناهز سبعا وسبعين عاما»[7].

عبد الله بن رواحة:

« أبو محمد ، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي»[8] ، « وهو شاعر حجازي ، ولد في يثرب وشبّ وترعرع ، وهو خزرجي النسب ، يعود أصله إلى قبائل الأزد القحطانية الذين نزحوا إلى شمال الجزيرة بعد تصدع سد مأرب (...) ، وعبد الله بن رواحة شاعر وصحابي جليل ، وفارس وقائد من قواد معارك الإسلام ، وأحد شخصيات المسلمين الفذة الذين دافعوا عن الدين بالسنان واللسان ، والسيف والقلم ، والرمح والقرطاس (...) ، وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية ، وشارك في أيام قومه ووقائعهم وحروبهم وكان سيدا من سادتهم ، ثم جاء الإسلام ، فمنّ الله عليه بالإيمان والهداية ، فكان من السابقين الأولين إليه ، ثم أصبح جنديا من جنوده الباسلين

[1] محمد مصطفى هدارة : الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، مرجع سابق ، ص – ص 28- 29.
[2] سامي مكي العاني : كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ،بيروت 1990 ، ص 50.
[3] يوسف عطا الطريفي : عصر صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص 251.
[4] سامي مكي العاني : كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص 50-51.
[5] يوسف عطا الطريفي : عصر صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص251.
[6] ينظر : ديوان كعب بن مالك ، تحقيقوشرح : مجيد طراد ، مرجع سابق ، ص 11.
[7] يوسف عطا الطريفي : عصر صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص251.
[8] المرجع نفسه ، ص 210.

الشجعان ، فشهد جميع الغزوات والوقائع ، ولم يتخلف عن واحدة منها»[1] ، وهو من الشعراء الخزرجيين الثلاثة الذين تولوا الدفاع عن الإسلام والمسلمين والرد على شعراء الكفار المشركين ، له مجموعة من الأشعار الإسلامية منها ما قالها في ذكر الإسلام ومنها ما قالها في تشجيع المسلمين ، ومنها ما ذكر فيها الموت ورثى بها بعض شهداء المسلمين وغير ذلك[2] ، استشهد عبد الله بن رواحة في معركة مؤتة سنة (8هـ/ 629م)[3].

كعب بن زهير:

هو « الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، من أهل نجد ، وأحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين ، ينسب إلى مازينة احدى القبائل المضرية»[4] ، نشأ كعب في « بيت يكتنفه الشعر من كل جانب»[5] ، ، تتلمذ على يد والده زهير (...) ، ولد كعب في الجاهلية وأسلم عندما ضخم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ الناس يتحدثون بالإسلام[6] ، له أبيات شعرية متفرقة في كتب الأدب ، أشهرها "لامية بانت سعاد" ، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب جاهلي صرف ، دون أن يشير فيها إلى فرض من فروض الدين الإسلامي ، أو إلى آية قرآنية ، كانت وفاته في خلافة معاوية وجعلها بعضهم في السنة الرابعة والعشرين للهجرة[7].

للهجرة[7].

النابغة الجعدي:

هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وسمي بالنابغة لأنه أقام مدة لم يقل الشعر ، ثم نبغ فقاله ، وقيل أنّه يكنى أبا ليلى[8] ، وقد عرف النابغة بالشجاعة والفروسية ، وكان شاعرا مقدما في قومه وفي العرب ، وقد استخدم شعره عندما أسلم في الدفاع عن الإسلام ، والدعوة إلى نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، شهد مع المسلمين فتوح بلاد فارس ، وشارك بسيفه في اعتزاز

[1] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص – ص 20-21.

[2] ينظر : وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، مرجع سابق ، ص 11.

[3] ينظر: يوسف عطا الطريفي: عصر صدر الإسلام ، مرجع سابق ، ص 211.

[4] ديوان كعب بن زهير : تحقيق وشرح : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1997 ، ص 5.

[5] بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، كلمات من نشر وتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د ت) ، ص 247.

[6] ديوان كعب بن زهير: تحقيق وشرح : علي فاعور ، مرجع سابق ، ص 5.

[7] ينظر : بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، مرجع سابق ، ص – ص 247-249.

[8] ينظر: أبي الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ط1 ، دار صار ، بيروت ، لبنان 2002 ، ص – ص 5- 6.

دين الله ، ثم شهد معركة صفين مع الإمام علي بن أبي طالب[1] ، تميزت قصائده بالروح الإسلامية القوية وشيوع الألفاظ والتعابير القرآنية[2] ، وكان ممن « فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان»[3] أما وفاته فحدث فيه اختلاف ، فهناك من يرى أنّه عمر أكثر من مائة وثمانين سنة ، وهناك من يرى أنّه عاش مئة سنة وهناك من يرى أنّه توفي في أصفهان في 60هـ في أواخر خلافة مروان بن الحكم ، وقد كف بصره وزادت سنه على مائة سنة[4].

[1] ينظر : محمود حسن أبو نجيب: شعراء العرب الفرسان في الجاهلية والإسلام ، ط1 ، علوم القرآن ، دمشق بيروت ، 1984 ، ص – ص 236-237.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 239

[3] ينظر: أبي الفرج الأصفهاني : الأغاني ، مصدر سابق ، ص 9.

[4] ينظر: محمود حسن أبو نجيب : شعراء العرب الفرسان في الجاهلية والإسلام ، مرجع سابق ، ص – ص 240-241.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	**أ–ب**
مدخل: القيم السائدة في عصر صدر الإسلام	
– القيم الدينية	**4**
– القيم العقلية	**6–4**
– القيم الإجتماعية	**9–6**
– القيم الإنسانية	**9**
– القيم السياسية	**10–9**
– القيم الفنية والجمالية	**12–10**
الفصل الأول: التجديد الدلالي في عصر صدر الإسلام	
المبحث الأول: التجديد الدلالي وتطوره في عصر صدر الإسلام	**20–14**
المطلب الأول: مفهوم التجديد	**16–14**
أ– لغة	**15–14**
ب– اصطلاحا	**16–15**
المطلب الثاني: مفهوم الدلالة	**20–16**
أ– لغة	**17–16**

ب- اصطلاحا	**18-17**
المطلب الثالث : التطور الدلالي في عصر صدر الإسلام	**20-18**
الفصل الثاني: الشعر العربي بعد نزول الوحي	
المبحث الأول: الشعر في رحاب الدين الجديد	**28-22**
المطلب الأول: موقف القرآن من الشعر	**25-22**
المطلب الثاني: موقف الرسول من الشعر	**28-25**
المطلب الثالث: أثر الإسلام في الشعر (النص القرآني، والحديث الشريف).	**34-28**
أ - أثر النص القرآني في الشعر	**32-28**
ب- أثر الحديث الشريف في الشعر	**34-32**
الفصل الثالث: الدلالات الجديدة عند شعراء البعثة النبوية	
المبحث الأول: نماذج تطبيقية	**82-36**
المطلب الأول: التجديد الدلالي في الألفاظ	**48-37**
المطلب الثاني: التجديد الدلالي في العبارات	**51-48**
المطلب الثالث: التجديد الدلالي من حيث الاقتباس والتكرار	**70-51**
المطلب الرابع: التجديد الدلالي من حيث الصور والأخيلة	**79-70**
الخاتمة	**82-81**
قائمة المصادر والمراجع	**88-84**
الملحق	**93-90**
فهرس المحتويات	